تخطيط القاهرة وتنظيمها
منذ نشأتها

حسن عبد الوهاب
كبير مفتشي الآثار الإسلامية

الكتاب: تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشاتها .

الكاتب: حسن عبد الوهاب

الطبعة: **2018**

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



5 ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : 35825293 – 35867576 – 35867575

فاكس : 35878373

http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

عبد الوهاب ، حسن

تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشاتها / حسن عبد الوهاب

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

91 ص، **18** سم.

الترقيم الدولى: **978 -977- 446 – 718 – 8**

أ – العنوان رقم الإيداع : **5678 / 2018**

تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشاتها





تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها[*]

بقلم

حسن عبد الوهاب

كبير مفتشي الآثار الإسلامية

عنيت الشعوب الإسلامية بتخطيط المدن التي أنشأتها عقب الفتوحات الإسلامية، وراعوا في تخطيطها القواعد الصحية من شق شوارع، وعمل ميادين ورحاب، وتقسيمها إلى شوارع وسكك وحارات وأزقة.

وقد تضمنت قوانين تخطيط المدن الخروج بالمدافن والمصانع المقلقة إلى أطراف المدينة، كالحدادة، ومصانع الزجاج، وقماين الجير والطوب، والبعد بالأسواق عن مقر الحكم.

وكذلك خصصت لكل صناعة سوقاً خاصة بها، كما خصت التجارات بأسواق لاحقت بعضها عرفت بها الأخطاط الواقعة فيها.

وعندما كانت تنشأ مدن جديدة، امتداداً لمدن أخرى سبقتها، كانت تخصص المدينة الجديدة أولا لسكنى الوالي، أو الخليفة وحاشيته، والمقربين منه، وهذا ما فعله القائد جوهر حينما أنشأ مدينة القاهرة سنة

---

[*] محاضرة ألقيت بالمجمع العلمي المصري في جلسة 4 إبريل سنة 1955.

358هـ- 969م امتداداً للفسطاط والعسكر والقطائع. فإنه أعدها لتكون دار خلافة ينزلها الخليفة وعساكره وخواصه، وهكذا كانت الحالة في أطراف المدينة حينما كان يسكنها الخلفاء أو الملوك، فإنها تكون سبباً في عمران ما حولها.

شرع جوهر في بناء سور حول المدينة، وأذن للقبائل بأن تختط كل قبيلة خطة عرفت بها، ثم أنشأ جامع القاهرة (الأزهر)، والقصر الشرقي الكبير، واحتفر الخندق في الجهة الشمالية، وقد لوحظ أن الحارات التي اختطتها القبائل كانت قريبة في الأسوار والحارات كحارات: الروم، وزويلة، والبرقية.

ومن دراسة القاهرة على ضوء ما كتب عنها، تبين أنها خططت وقسمت إلى ميادين ورحاب أمام القصور وفيما بينهما، وأمام مبانيها الرئيسية ومساجدها.

وكان أمام القصر الكبير وفيما بين القصرين الكبير والصغير في الدولة الفاطمية، ميدان فسيح كانت تقام فيه حفلات استعراض الجيش، حيث كان يقف فيه عشرة آلاف ما بين فارس وراجل. وعلى الجانب الغربي لهذا الميدان، أقيم القصر الصغير الغربي. وعلى جزء من أرضه الآن منشآت المنصور قلاوون. فعرف هذا الميدان ثم الشارع فيما بعد (بين القصرين). وكان يوجد بجوار القصر الغربي ميدان آخر، موضعه المنطقة المعروفة بالخرنفش، وبجواره البستان الكافوري المطل على الخليج.

وباستقصاء مواقع ملحقات القصرين الفاطميين، عرفنا أنه كان يتوصل إليها من شوارع متسعة، وحولهما الميادين والرحاب، وهذا ما نراه بصورة مقربة على الخريطة التي وضعها مسيو رافيس استناداً إلى المراجع التاريخية، وأخالفه في وضعه باب الفرج على الخليج، فقد كان في شارع تحت الربع.

وقد وصف القاهرة الطبيب أبو الحسن علي بن رضوان "بأن ارتفاع الأبنية[1] فيها دون أبنية الفسطاط، وأن أزقتها وشوارعها أنظف منها، وإذا تأملنا حال القاهرة كانت بالإضافة إلى الفسطاط أعدل وأجود هواء وأصلح حالا".

وقال ناصر خسرو الرحالة الفارسي وقد زارها سنة **441**هـ- **1049**م يصف تخطيطها: "ويقع قصر السلطان في وسط القاهرة، وهو طلق من جميع الجهات، ولا يتصل به أي بناء، وكل ما حوله فضاء... ويبدو هذا القصر من خارج المدينة كأنه جبل لكثرة ما فيه من الأبنية المرتفعة...."[2].

واستطرد في الوصف إلى أن قال: "وليس للمدينة قلعة، ولكن أبنيتها أقوى وأكثر ارتفاعاً من القلعة. وكل قصر حصين. ومعظم العمارات يتألف من خمس أو ست طبقات".

([1]) **365- 66** ج **1** مقريزي (المواعظ والاعتبار).

([2]) سفرنامه ص **48** تعريب الدكتور الخشاب.

غير أن المعز لدين الله حينما قدم إلى القاهرة سنة 362هـ-973م لم يرق في نظره موقعها لأنها بغير ساحل، ووجه اللوم إلى جوهر وقال له: "فاتك بناء القاهرة على النيل عند المقس (ميدان المحطة)، فهلا كنت بنيتها على الجرف؟ (منطقة الرصد)[3]" وله كل الحق في نقده، فإن منطقة الرصد التي أشار إليها منطقة جميلة تشرف على النيل والجبل وبركة الحبش، وجمعت بين السهل والجبل، وبين الخضرة والماء، وقد وصفها الشاعر الأشبيلي أبو الصلت أمية ابن عبد العزيز بقوله:

يا نزهة الرصد المصري قد جمعت   من كل شيء حلا في جانب الوادي
فذا غدير وذا روض وذا جبل   والضب والنون والملاح والحادي

وخير وصف لها، ذلك الذي وصفها به أمير مصر موسى بن عيسى، إذ خرج يوماً إليها فقال لمن حوله:

"أتتأملون الذي[4] أرى؟ قالوا وما الذي يرى الأمير؟ قال: أرى ميدان رهان، وجنان نخل، وبستان شجر، ومنازل سكنى، وذروة جبل، وجبانة أموات، ونهراً عجاجاً، وأرض زرع، ومراعي ماشية، ومرتع خيل، وساحل بحر، وصائد نهر، وقانص وحش، وملاح سفينة، وحادي إبل، ومفازة رمل، وسهلا وجبلا، فهذه ثمانية عشر متنزهاً في أقل من ميل في ميل".

([3]) ص 128 ج 1 المواعظ والاعتبار للمقريزي، 371 ج 3 صبح الأعشى، اتعاظ الحنفا ص 74، وهذا المرتفع الصخري على يسار الذاهب إلى المعادي، تجاه منطقة أثر النبي.

([4]) المواعظ والاعتبار ج 2 ص 153.

وإذا كان فات جوهر ما أشار به المعز لدين الله واختار موقع القاهرة بنظرته العسكرية، فإن الخلفاء الفاطميين لم تفهم مواطن الجمال في أطراف القاهرة والفسطاط والجزيرة، فانتفعوا بها وبشاطئ النيل، وحافتي الخليج، وشبرا، حيث كانت الخضرة والماء، فأنشأوا المناظر والحدائق، وكانوا يقضون فيها أوقاتاً سعيدة. وكان لانتفاعهم بتلك المناطق أثر كبير في تعميرها بخاصتهم والمقربين منهم، فامتد العمران إلى خارج أسوار القاهرة.

وفي سنة 480هـ- 1087م وسع القاهرة الوزير بدر الجمالي من حديها الشمالي والجنوبي، وأجاز السكنى فيها، فامتد عمرانها إلى أطرافها وخارج أسوارها، فصار يقال لأبنية مدينة القاهرة داخل السور. ولما خرج عن أسوارها ظاهر القاهرة، وأنشئت فيها أخطاط جديدة بعد أن كانت فضاء تشغله البساتين، هذا عدا حدها الشرقي فيما بين السور والجبل، فإن الحاكم بأمر الله أمر أن تلقى أتربة القاهرة خلف السور لمنع السيول من دخول القاهرة، فصار منها تلك الكيمان التي تعرف بكيمان البرقية بنهاية شارع الدراسة، وهي الجاري رفعها الآن بهمة مشكورة.

وفي دولة السلطان صلاح الدين، ثم في دولة المماليك، امتد العمران، وخاصة في دولة الناصر محمد بن قلاوون، حيث زادت القاهرة بمقدار النصف، وصارت القاهرة والفسطاط مدينة واحدة تمتد من العباسية إلى بركة الحبش (أثر النبي) ومن النيل إلى المقطم[5].

([5]) المقريزي المواعظ الاعتبار ج 1 ص 365.

وكان لتحولات النيل فضل كبير في توسيع رقعة مصر والقاهرة.

ويصفها ابن فضل الله العمري المؤرخ الجغرافي في القرن الرابع عشر الميلادي بقوله:

"ولم تزل القاهرة في كل وقت تتزايد عمارتها، وتتجدد معالمها، خصوصاً بعد خراب الفسطاط[6] سنة 564هـ- 1168م وانتقال أهلها إليها حتى صارت على ما هي عليه في زماننا من القصور العليّة، والدور الضخمة، والمنازل الرحيبة، والأسواق الممتدة، والمناظر النزهة، والجوامع البهجة، والمدارس الرائعة، والخوانق الفاخرة، مما لم يسمع بمثله من قطر من الأقطار، ولا عهد نظيره في مصر من الأمصار".

هذه لمحة عن نشأة القاهرة، وتطورها الذي ساير الزمن فامتدت شمالا وجنوباً وغرباً، وها هي ستمتد شرقاً بفضل إزالة كيمانها، تلك النقطة السوداء وسط صحيفتها البيضاء. وإنشاء مدينة المقطم، ومدينة النصر بالعباسية الشرقية.

هذه المدينة الزاهرة كانت موضع رعاية الحكومات المتعاقبة عليها، والإشراف على جميع مرافقها حتى نمت وتدرجت مع الزمن، كما توضحها المصورات الجغرافية.

([6]) صبح الأعشى ج 3 ص 370.

تنظيم القاهرة

لم يكن تخطيط المدن جزافاً ولا ارتجالا، فقد وضعت القوانين للتخطيط منذ الفتح الإسلامي، وعنيت الشريعة الإسلامية بتنظيم تخطيط المدن، ففي سنن أبي داود: أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بأن ينادي في معسكره، بأن من ضيق منزلا أو قطع طريقاً فلا جهاد له، وذلك حينما لاحظ تضييق صفوف الأخبية في ميادين القتال[7].

وقال شارح السنن: إنه لا يجوز تضييق الطريق التي يمر فيها الناس ونفى جهاد من فعل ذلك على طريقة المبالغة في الزجر والتنفير.

وقد وضع عمر بن الخطاب دستوراً لإنشاء المدن، أذاعه على فاتحي الأمصار ومنشئيها في صدر الإسلام، فجعل محور المدينة المسجد بحيث تتفرع الشوارع حوله، وأن تكون المناهج أربعين ذراعاً. وما يليها ثلاثين، وما بين ذلك عشرين، والأزقة سبعة أذرع والقطائع ستين[8].

وكذلك تناول المشرع الإسلامي قوانين سعة الشوارع والطرق، وتناولها في أحكامه. واتفقوا على أن الطريق النافذ مباح المرور فيه لكل إنسان لأنه حق للمسلمين، فليس لأحد أن يبني فيه أو يخالف خط جاره (خط التنظيم فلا[9] يبرز عنه، كما وضعوا قوانين لإقامة الأسبطة[10]،

---

(7) التراتيب الإدارية ص 282 ج 1.

(8) التراتيب الإدارية ص 282 ج 1.

(9) الفوائد الباهرة في حكم شوارع القاهرة (خط).

(10) الساباط: ممر بين منزلين من أعلى.

واشترطوا أن تكون مرتفعة بحيث يمر المحمل، أو الفارس على جواد ورمحه قائم، وحرموا بناء المساطب وغرس الأشجار أمام الدور، ما دام يترتب على غرسها تضييق الطريق).

ووضعوا في حكم المنافع العامة الشوارع الخاصة التي أبيح استعمالها، ومثلها الشوارع التي اصطلح الملاك على تركها من أملاكهم، والطرق التي تشقها الدولة، فلا يجوز شغلها، ولا تضييقها صوناً لنقوش الجدران في وجهات المساجد والدور، وتيسيراً للمرور، ولتوفر الهواء والنور، شددوا على سعة الشوارع.

وقد تركوا الحرية لمن ينشئ شارعاً خاصا، ولكنهم فضلوا أن يكون متسعاً على أن لا يقل عن سبعة أذرع.

وفي مشروعات نزع الملكية، لتوسيع الشوارع والحارات، ولتوسيع المساجد، اتبعت طريقة المفاوضة مع المالك، فإذا لم يتم الاتفاق يودع الثمن المقدر في بيت المال، ويستولي على العقار[11] وهو ما نتبعه الآن.

على ضوء هذه القوانين، وما استجد بعدها تبعاً لتدرج العمران، وضعت القوانين الخاصة بتنظيم الطرق، وإزالة ما يعترضها، وحددت سلطة المحتسب الذي يقوم بتنفيذها.

والحسبة قانون مدني، فيدخل في اختصاص المحتسب وأعوانه حمل الناس على المصالح العامة في المدينة، وقد جمع اختصاصه بين الشرطة

---

(11) 46 فتوح البلدان طبع أوروبا.

والصحة والبلدية، فيدخل فيه إصلاح الشوارع، والإشراف على نظافتها وإضاءتها وتوسيعها، والتشديد على أن يكون البناء على خط التنظيم، فلا يخرج من الشارع عن سمت جارة. ويمنع الجلوس على الأفاريز والخروج بالميازيب أعلى الجدران والبروز بسقائف أو مساطب أمام الحوانيت والحكم[12] على الملاك بإزالة المباني المتداعية وهدم ما يتوقع منه ضرر على السابلة[13]، وقف الطريق عند إزالة الخلل صوناً للأرواح[14]، وهذا ما حصل عندما هدمت منارة جامع المؤيد سنة 821هـ 1418م فإن باب زويلة أغلق ثلاثين يوماً.

ومن سلطة المحتسب، أن لا يرخص بإقامة مصانع للصناعات الثقيلة أو مدابغ أو مصانع زجاج أو قماين طوب أو جير إلا خارج المدينة.

وقد بلغ من التشديد في تنفيذ تلك القوانين، النص على إزالة المباني المعترضة للطريق، أو التي تقفله وهدمها، ولو كان المبنى مسجداً[15].

ومن اختصاص المحتسب منع شغل الطريق بتشوين المون[16] وأدوات البناء، إلا لفترات قصيرة مدة نقلها، وله حرية إباحة الخروج

---

(12) ابن الأخوة (معالم القربة) ص 78– 79.

(13) خطط الشام ج 5 ص 136.

(14) 125 ج 5 علي باشا مبارك (الخطط الجديدة).

(15) نهاية الأرب ج 6 ص 314.

بالمشربيات، وإقامة الأسبطة وميازيب المياه وآبار المجاري طبقاً لسعة الشوارع.

وفي مستهل القرن الرابع عشر الميلادي، كان من واجبات والي القاهرة، القيام بتحسين المدينة وتزيينها، فيأمر بعمارة ما في الدور من خلل، وتعمير ما فيها من خراب، والاهتمام بتوسعة رحابها، وتعلية ساباطاتها وسقائف أسواقها، ولا يمكن أحداً من تضييق الطريق أو إحداث ما يضر بالمارة. وأن ينظر في تنظيف الطرق والرحاب من الأوساخ إن كانت من بيت المال، وإلا فيأمر السكان بنظافة ما حولهم[17]. وكذلك الخروج بالصناعات المقلقة، وقماين حريق الجير، والمدابغ ومسابك الزجاج إلى خارج المدينة.

وكذلك وجدت وقفيات يصرف منها على تعديل الطرق ورصفها[18] ذكرها ابن بطوطة عند ذكر الأوقاف بدمشق بقوله:

"ومنها الأوقاف على تعديل الطرق ورصفها، لأن أزقة دمشق لكل واحد، منها رصيفان في جنبيه يمر عليهما المترجلون، ويمر الركبان بين ذلك.

(**16**) نهاية الأرب ج **6** ص **314**.

(**17**) آثار الأول في ترتيب الأول ص **165**.

(**18**) رحلة ابن بطوطة ج **1** ص **60**.

النظافة

ويدخل في اختصاص المحتسب منذ إنشاء القاهرة، الإشراف على النظافة ومنع إلقاء القمامة في الشوارع، وعدم الإفراط في رش الماء مما يتسبب منه الزلق. كما يلزم الملاك بإزالة الأوحال من أمام دورهم ومحالهم. ويمنع هز المون وسط الطريق أو ترك مخلفات العمارة، ويشدد على أصحاب الأسواق بكنسها ورشها[19] ومداومة نظافتها، ومنع طرح القمامة بجوار الطرق.

أما المساجد فقد رصد في وقفيتها مبالغ تصرف لمن يقوم بالنظافة والرش أمامها وحولها. وهذا ما تضمنته وقفية الغوري[20] فقد رصد فيها مرتب للكناس والرشاش للطرقات تجاه بابي المدرسة، وحول القبة والخانقاة.

كذلك يحتم على ناقلي السماد إحكام تغطيته عند نقله، حتى ينقطع رائحته فلا يتأذى الناس منها، ويأمر بمنع ربط الدواب في الطريق حتى لا تعوق السير.

وإلى سنة 1229هـ- 1813م كان والي القاهرة وأعوانه من الشرطة يمرون في الشوارع والأسواق ملزمين السكان والتجار بنظافتها ورشها[21].

([19]) معالم القربة ص 79.

([20]) الخطط الجديدة ج 5 ص 63.

([21]) الجبرتي ج 4 ص 204.

ظل المحتسب يشرف على تنفيذ أوامر النظافة إلى أن أنشئت أقسام البوليس في أوائل القرن التاسع عشر، وأذيع على أقسام البوليس ورؤسائها ومشايخ الأقسام التعليمات الواجب عليهم إتباعها والمنشورة في الوقائع المصرية الصادرة في **17** صفر سنة **1246**هـ– **1830**م وقد جاء فيها:

"ينبغي عند صبيحة كل يوم أن يقوم أهل الأسواق بكنس ورش المنطقة أمام دكاكينهم وأن سكان المنازل يكنسون ويرشون أمام بيوقم، فإذا ضبط مندوب أميرالاي المحروسة أناساً يلقون القاذورات، يضربهم ضرباً خفيفاً، ويحذرهم من العودة إلى ذلك، وعلى أقسام البوليس تأديب من يتأخر عن النظافة أمام بيته أو دكانه؛ ويجب المناداة بذلك والتنبيه على مشايخ الحارات بمراقبة التنفيذ.

أما المنشآت الحكومية، فينبه على نظارها بالإشراف على نظافة ما حولها. وما يكون حول القلعة يكلف بنظافته سقا باشي القلعة.

ويقوم بنظافة المحلات الخربة سقا الحارة، وأجرته على الموسرين من السكان.

وفي سنة **1831**م عينت الحكومة الموظفين لمراقبة النظافة ومراقبة تنفيذ[22] تلك التعليمات، كذلك حددت أماكن لإلقاء الأتربة (المقالب)، فلا يلقى فيها إلا بإذن. كما حددت أماكن لإيداع القمامة تودع فيها إلى

([22]) تاريخ الإدارة الصحية ص **36**.

أن تنقل وتلقى في البحر، وهذا ما حدده الأمر الصادر من مجلس الملكية في 7 ذي الحجة سنة 1249هـ- 1833م وقد أذن بخروج الأتربة المخلفة من عمارات قصور قنطرة الدكة، والأزبكية من أبواب القاهرة، المعتاد إخراج الزبالة وفضلات القاهرة منها، إلى خارج المدينة.

وأن يأمر كذلك ناظر الترسانة بإتمام إنشاء القوارب اللازمة لنقلها إلى خارج المدينة، والتي تجمع بشونة المسكنة بساحل البحر إلى البحر الأبيض المتوسط مراعاة للصحة العامة[23].

مكافحة التسول

لم يكن الاهتمام بالقاهرة قاصراً على نظافتها من القاذورات، بل شمل نظافتها من المناظر المنفرة، فقد كوفح أصحاب العاهات ومفتعلوها، ذلك أنه في سنة 664هـ 1265م، أمر السلطان الظاهر بيبرس البندقداري بجمع أصحاب العاهات، فجمعوهم بخان السبيل بالحسينية[24]، ثم نقلوهم إلى الفيوم، وأفردت لهم بلدة تغل للصرف عليهم بما يكفيهم، وأراحوا الناس من مضايقاتهم، غير أنهم لم يستقروا بها وتفرقوا، ورجع كثير منهم إلى القاهرة.

والعناية بالفقراء ووقايتهم شر السؤال موجودة في جميع أدوار التاريخ منذ فجر الإسلام، ومنذ الدولة الفاطمية أنشئت الربط لإيواء

([23]) وثيقة رقم 18 دفتر 796 ديوان خديوي.

([24]) السلوك لمعرفة دول الملوك ج 1 قسم 2، ص 553 والتحفة الملوكية ص 19.

الفقراء من الرجال والنساء، وما خصص منها للنساء كان بمثابة دور كفالة للمرأة، وكان للنساء فضل إنشاء الكثير منها في دولتي المماليك، إلى القرن الثامن عشر، وكانت تلك الربط تؤوي النساء الفقيرات والعجائز والأرامل والبنات حتى يتزوجن، والمطلقات حتى يعدن إلى أزواجهن أو يتزوجن.

وكان يختار لرأسه تلك الربط، سيدات اشتهرن بالعلم والحزمة لتعليم المقيمات بها وصيانتهن، وإلى الآن ما زالت بقايا تلك الربط موجودة "كرباط خوند زينب بالخرنفش".

وكثيراً ما كانت الحكومات تجمع المتسولين إذا لاحظت عليهم تمرداً دعاها ذلك إلى مكافحتهم بشتى الوسائل، ذلك أنه في سنة **771**هـ- **1369**م أمر السلطان شعبان بجمع المتسولين وتوزيعهم على الأمراء والتجار لإعالتهم، كل حسب مقدرته وثرائه، ونودي في القاهرة بعد ذلك أن لا يتصدق أحد على متسول[(25)].

وفي سنة **1106**هـ- **1694**م وقع غلاء بمصر، فعزت الأقوات على الفقراء فاهتم بهم إسماعيل باشا والي مصر، فجمع الفقراء والمتسولين ووزعهم على الأمراء والتجار للإنفاق عليهم، وخص نفسه بجانب منهم، إلى أن انقضى الغلاء[(26)].

([25]) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان للعيني ج **24** قسم **2** ص **183**.

([26]) تقويم النيل ج **2** ص **65**.

وفي 23 جمادى الثانية سنة 1215هـ- 1800م صدرت الأوامر بجمع المتسولين وخصصوا أماكن لإقامتهم، وعهدوا إلى نظار الأوقاف بالصرف عليهم[27].

وفي أوائل القرن التاسع عشر جمع الغلمان المشردون وألحقوا بالمصانع المنشأة وقتئذ.

مكافحة المناظر المحزنة والدجالين

وكذلك وجهت العناية إلى مكافحة المناظر المحزنة والدجالين التي تخالف تعاليم الدين فكان المحتسب منذ الدولة الفاطمية يمنع النساء من الخروج خلف الجنازات كاشفات وجوههن ورؤسهن، ويعاقب النائحات إلى حد النفي[28].

وفي سنة 824هـ- 1421م منع المحتسب النساء من النياحة على الأموات[29].

وفي شوال سنة 910هـ- 1504م أمر السلطان الغوري بأن ينادي في القاهرة بأن لا يعمل عزاء بطارات، ولا نائحة تنوح على ميت. ثم أوعز إليه على نائحة عملت عزاء بطارات، فقبضوا عليها، ولطخوا وجهها

([27]) عجائب الآثار للجبرتي ج 3 ص 138.

([28]) معالم القربة في أحكام الحسبة ص 51.

([29]) نزهة النفوس والأبدان ص 103 (خط).

بالسواد وعلقوا طاراً في عنقها وأركبوها حماراً، وشنعوا عليها في أنحاء القاهرة. وكان هذا سبباً في إقلاع النساء عن تلك العادات[30].

وكذلك كافحوا الدجالين الذين ينصبون على النساء ويغررون بهن. فقد صدرت أوامر الناصر محمد بن قلاوون سنة **733**هـ- **1323**م بالقبض على المنجمين وتسليمهم إلى والي القاهرة، فضربوا وحبسوا، ومات منهم تحت العقوبة أربعة[31].

ومن ذلك ما فعله الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة **1173**هـ من ذبحه للعنزة التي كان يدجل بها الشيخ عبد اللطيف خادم السيدة نفيسة، وتوبيخه والتشهير به بوضع جلدها على عمامته وطوافه بالقاهرة وسط الطبول والأشاير[32].

تمهيد الطرق

لم تقف العناية عند تنظيم الطرق وتوسعتها ونظافتها، بل شملت تمهيدها وتعبيدها حتى يمكن السير والجر عليها، فقد كان عمر بن الخطاب يعهد إلى أهل الذمة بإصلاح الجسور والطرق[33] كما ثبت أن عبد العزيز بن مروان في ولايته على الفسطاط سنة **65**هـ- **614**م اهتم بتعبيد الطرق،

([30]) ابن إياس ج **4** ص **76**.

([31]) البداية والنهاية ج **14** ص **161**.

([32]) عجائب الآثار ج **1** ص **362**.

([33]) التراتيب الإدارية ج **1** ص **283**.

وأعد لها الأدوات اللازمة، ليمكن السير والجر عليها[34] وكذلك تضمنت التعليمات التي كانت تصدر إلى والي الفسطاط عند تعيينه[35]، التشديد على نظافة المسالك والساحات، ومنع توعير السبل، والطرقات، وكانت الدول الإسلامية المتعاقبة على حكم مصر تقوم بين آونة وأخرى، بتمهيد الطرق وقطع ما ارتفع منها[36] باعتبار ذلك من الأعمال الرئيسية للدولة.

وقد بلغ من الاهتمام بتنظيم الطرق وإعدادها وتنسيقها، احتساب الاهتمام بها من حسنات الملك أو الوالي المهتم بها. كما ورد في ترجمتي الأمير منجك[37] اليوسفي والملك[38] الأشرف أينال؛ فقد عد من حسناته أنه وسع شارع بين القصرين.

وفي القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، اشترك والي الشرطة مع المحتسب في تنفيذ تلك الأوامر، فكان يلزم سكان الدور والحوانيت بتمهيد الطريق أمامهم[39].

وممن لهم أثر مشكور في العناية بالطرق، الأمير يشبك من مهدي دوادار الملك الأشرف قايتباي، فإنه في سنة **884**هـ- **1478**م شرع في توسعة الطرق والشوارع والأزقة، وخاصة الشارع الرئيسي للقاهرة من باب

([34]) التراتيب الإدارية ج **1** ص **284**.

([35]) صبح الأعشى ج **1** ص **336**.

([36]) المقريزي ج **2** ص **107** (كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار).

([37]) المنهل الصافي لابن تعزى بردي ج **3** قسم **3** ص **367**.

([38]) الضوء اللامع للسخاوي ج **2** ص **329**.

([39]) التبر المسبوك في ذيل السلوك للسخاوي ص **36**.

الفتوح إلى باب زويلة، وتبييض الدكاكين ووجهات الربوع، وعهد إلى القاضي فتح الله السوهاجي أحد نواب الشافعية، بأن يحكم بهدم ما وضع في الشوارع والأسواق بغير طريق شرعي، من أبنية، وسقائف، ورواشن، ومساطب[40] واستمرت تلك العملية إلى سنة **883**هـ- **1479**م حيث أمر أيضاً بإصلاح وجهات المساجد، وطلاء رخامها، فحصل بذلك نفع كبير.

وكان لتوسيع الطرق وتمهيدها أثر كبير في الكشف عن وجهات المساجد المطلة على الشارع الرئيسي (المعز لدين الله). وعين للإشراف على تنفيذ تلك الأعمال، ملاحظاً للطرق[41]. كان يستحث الناس على سرعة إنجاز أعمال البياض والدهان، حتى صارت القاهرة كأنها مستجدة البناء والزخرف، وكذلك اهتم بتجميل شوارع القاهرة السلطان الناصر[42] أبو السعادات محمد بن الأشرف قايتباي، فإنه أمر في سنة **904**هـ- **1498**م بأن ينادي في القاهرة بأن جميع أصحاب الحوانيت التي بالأسواق والشوارع يبيضون وجوهها، ويزخرفونها بالدهان، ثم أمر بتبييض وجوه الربا ع المطلة على الشوارع.

وكذلك اهتم السلطان الغوري بتمهيد الطرق وتعبيدها. فألزم السكان بالقيام بهذا العمل في سنة **909**هـ- **1503**م[43].

([40]) ابن إياس ج **2** ص **171- 177**، النزهة السنية في ذكر الخلفاء والملوك المصرية ص **135**.

([41]) تاريخ مصر لابن إياس ج **2** ص **177**.

([42]) تاريخ مصر لابن إياس ج **1** ص **346**.

([43]) تاريخ مصر لابن إياس ج **4** ص **59**.

وإلى سنة 1233هـ- 1817م كانت الحكومة تلزم السكان بتمهيد الطرق، إذ في هذه السنة كلف بهذه المأمورية مصطفى أغا المحتسب، فنادى في المدينة وأمر الناس بقطع أرضية الطرقات والأزقة حتى العطف والحارات الغير نافذة[44].

ولم تغفل كتب اللغة شؤون الطرق، فعالجت مسمياتها في معاجمها، وقد عكف على جمعها الباحث المدقق السيد سليم الجندي وسماها "رسالة الطرق" ونشرها تباعاً في تسع مقالات في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، بدأها في الجزأين السابع والثامن من المجلد الثامن عشر (جمادى الآخرة ورجب سنة 1362هـ- 1943م)، وانتهى منها في المقال التاسع المنشور في الجزأين السابع والثامن من المجلد العشرين سنة 1945.

تجميل القاهرة

من تلك الأخبار نقف على أمر هام، وهو أن العناية لم تقتصر على تعبيد الطرق وتمهيدها بالقاهرة، بل تعدتها إلى تجميلها، مما دعاهم أيضاً إلى ستر الخرائب عن العيون، كما نفعل الآن بوضع لوحات الإعلانات عليها.

ذلك أنه لما استولى الخراب في زمن المستنصر بالله أمر الوزير أبو محمد اليازوري ببناء جدار يستر الخرائب عن نظر الخليفة الفاطمي حينما

[44] عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي ج 4 ص 290.

يتوجه من القاهرة إلى الفسطاط، وذلك فيما بين العسكر والقطائع، وكذلك أقام جداراً آخر عند جامع أحمد بن طولون[45].

وفي خلافة الآمر بأحكام الله عهد إلى وزيره أبي عبد الله محمد بن فاتك بتعمير الخرائب والفضاء فيما بين باب زويلة والسيدة نفيسة، فنادى في القاهرة وأمر بأن من كانت له دار في الخراب أو مكان يعمره، ومن عجز عن عمارته يبيعه أو يؤجره من غير نقل شيء من أنقاضه، ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له في شيء منه، ولا حكر يلزمه. فعمرت الخرائب وأصبحت المنطقة عامرة، وأصبحت القاهرة لا تتخللها خرائب[46].

وكذلك نقلت أنقاض مدينة العسكر ومهدت، فصار الفضاء فيما بين السيدة نفيسة إلى كوم الجارح (وهي المنطقة التي مهد جزء من كيمانها. والمعروفة بتلال زين العابدين.

ولأهمية بركة الفيل باعتبارها من أجمل متنزهات القاهرة، عنى الناصر محمد بن قلاوون، بتجميلها والمحافظة على رونقها، فأمر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي، بإقامة حائط بطولها[47] ليحجب الأجزاء التي لم تعمر من جهة الجسر الأعظم.

فرش الرمل الأصفر

([45]) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج 2 ص 20.

([46]) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج 2 ص 20.

([47]) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج 2 ص 165.

وعلى ذكر تجميل القاهرة أذكر أن مصر عرفت فرش الرمل الأصفر في حفلاتها الرسمية منذ ألف عام، فقد كان نظام حفلات الاستقبال في الدولة الفاطمية يقضي بفرش الرمل في الطريق المؤدي إلى القصر الفاطمي[48] وأمامه، وهذا ما كان متبعاً بمصر إلى وقت قريب جداً.

ظلت العناية بتعبيد الطرق، وإصلاحها وتجميلها موكولة إلى سكان القاهرة حتى عنيت بها الحكومة وأصدرت أوامرها في سنة **1848**م، بتعيين أربع بلوكات من ديوان الجهادية للقيام بتسوية وتمهيد الطرقات والشوارع في كل من نواحي الموسكي، والأزبكية[49] وبولاق.

القضاء على الخرائب

وكذلك وجهت العناية إلى إزالة الدور المتخربة، والقضاء على الخرائب التي تشوه القاهرة، فصدرت الأوامر في سنة **1816**م بإعداد تجريده من المهندسين للكشف على دور القاهرة، فإن وجدوا بها خللا أمروا بإصلاحه أو هدمه، وذلك على أثر[50] سقوط منزل.

وتعجيلا لعمرانها والقضاء على خرائبها، صدر قرار آخر بتعمير الخرائب، سواء أكانت مملوكة أم موقوفة، وذلك في سنة **1831**م بعد إحصائها جاء فيه:

([48]) المواعظ والاعتبار للمقريزي ج **1** ص **433**.

([49]) الوقائع المصرية العدد **106** الصادر في **23** ربيع الأول سنة **1264**هـ.

([50]) عجائب الآثار للجبرتي ج **4** ص **253**.

"يؤذن بالقرار الصادر بشأن خرائب القاهرة التي أحصتها اللجنة برئاسة أمين أفندي، وعضوية الباشمهندس الحاج مصطفى قوله، والشيخ حسن أبو صفيحة مندوب المحكمة الشرعية، والتي تبين من إحصائها أن عدد الخرائب بأقسام البوليس السبع[51] بالقاهرة بلغ **258** خرابة ليس في مقدور مالكيها القيام بترميمها، فهذا القرار يعرض بأن تقسم هذه الخرائب إلى قسمين قسم تراه الحكومة لازماً لها فتأخذه وتعمره، والقسم الآخر تتخذ الإجراءات اللازمة لبيعه لمن حوله من الجيران الموسرين الذين يستطيعون بناءه وتشييده".

هذا ما يتعلق بالأعيان المملوكة، أما الأعيان الموقوفة فقد صدر بشأنها أمر في سنة **1247**هـ- **1831**م نصه:

"يؤذن بقراره الصادر بشأن **978** عيناً من عقارات الأوقاف كانت لجنة إحصاء خرائب القاهرة ذكرت في تقريرها أن نظار الأوقاف التابعة لهم أخذوا على عهدتهم أن يرمموها[52].

وبما أن معظم هذه المحال لم تمسها يد الإصلاح إلى الآن، فالمجلس يرى وجوب قيدها في الديوان الخديوي، مع إرغام نظارها على الوفاء بعهدهم، على أن لا يضن عليهم بتقديم المعونة اللازمة من قبل ناظر الأبنية الأميرية.

([51]) وثيقة رقم **86** (**19** ربيع الآخر سنة **1247**) دفتر تركي **784**.

([52]) وثيقة رقم **191** (**19** ربيع الآخر سنة **1247**).

وفي سنة 1837م صدر قانون بمعاينة المساكن الآيلة إلى السقوط وإزالتها هي والحيشان والدور المتخربة المستعملة كزرايب ومستودعات للقاذورات، والتنبيه على أصحابها ببنائها مساكن، وذلك في ظرف ثلاثين يوماً، وإلا عرض العقار للبيع، فإن لم يتقدم مشتر اشترته الحكومة، وإن كان تابعاً لوقف تنبه على ناظره بالبناء، فإن لم يستطع يصير استبداله[53].

إزالة الكيمان وغرس الأشجار

وفي سنة 1829م أزيلت الكيمان المجاورة للقصر العالي (جاردن ستي) والمعروفة بكوم العقارب، وكان مسطحها تسعة أفدنة، فأزيلت في 393 يوماً.

وكذلك أزيلت التلال فيما بين الناصرية وجاردن سيتي ومساحتها 38 فداناً وغرست بأشجار الزيتون وغيرها[54].

وكذلك أزيلت الأكمة، التي كانت تسد الطريق إلى شبرا، بجوار قنطرة الليمون وحولت إلى منتزه عام[55].

وفي سنة 1486 استعجل الأمر الصادر بتوسيع أزقة وفتح شوارع الموسكي وقطع كوم سلامة، وشوارع بولاق وفم الخليج والقلعة[56].

([53]) تاريخ الإدارة الصحية في مصر ص 38– 39.

([54]) الوقائع المصرية رقم 114 (2 رمضان سنة 1245).

([55]) تقويم النيل ج 2 ص 532.

([56]) الوقائع المصرية.

وفي سنة 1260هـ- 1847م حولت المنطقة عند كوبري الليمون إلى منتزه عام غرست فيه أنواع الزهور والأشجار[57].

وفي سنة 1263هـ- 1847م شرع في توسعة الشارع من باب الحديد إلى الظاهر، والمتصل بطريق السويس[58]، كما أجرى توسيع شوارع درب الجماميز، وباب الخلق، والمشهد الحسيني، ثم غرست الأشجار في الشوارع، ومهد طريق متسع بين مصر وشبرا غرست على جوانبه أشجار الجميز واللبخ، كان من أجمل منتزهات مصر.

وكذلك ردمت بركة الأزبكية وحولت إلى منتزه عام[59].

ثم غرست الأشجار على جانبي الشوارع الكبيرة. وحينما ظهرت آثارها من تجميل المدينة وتلطيف الجو، صدرت الأوامر بغرسها على حافتي طريق الرميلة وقره ميدان[60].

التغييرات الجوية

وكانت تصدر نشرة عن الظواهر الجوية في الوقائع المصرية تحت عنوان (ميزان هواي مصر).

([57]) الوقائع المصرية.

([58]) الوقائع المصرية عدد 75 (13 شعبان سنة 1263).

([59]) الوقائع المصرية رقم 89 في 23 ذي القعدة سنة 1264.

([60]) الوقائع المصرية عدد 97 بتاريخ 20 محرم سنة 1264.

ظهرت لأول مرة في الوقائع المصرية الصادر في غاية ذي القعدة سنة 1244هـ 1829م.

مجلس للإشراف على تجميل القاهرة

في 8 ذي الحجة سنة 1259– ديسمبر سنة 1843م، صدر أمر بإنشاء مجلس للإشراف على تزيين وتجميل المحروسة، وتعديل طرقها، أسوة بما استحدث في الإسكندرية، وهذا المجلس مؤلف من[61]: رشيد أفندي مفتش الأبنية الأميرية، لينان أفندي مهندس القناطر، مصطفى بهجت رئيس قلم الهندسة بديوان المدارس.

مجلس تنظيم المحروسة

ورد ذكر هذا المجلس سنة 1264هـ– 1847م في الأمر الصادر بترقيم الدور وتسمية شوارع المحروسة.

وفي 5 شعبان سنة 1284هـ– 2 ديسمبر سنة 1867م، صدر أمر بتشكل مجلس بلدي وفصل إيراد مدينة القاهرة ومصروفها من نظارة المالية، وإسناد إدارتها إلى هذا المجلس ليعمل على تنظيم المدينة، وليكون له الحق في تنظيم ميزانيته، وصرف ما يراه مناسباً للأعمال النافعة، شأنه في ذلك شأن المجالس البلدية في سائر الممالك[62].

([61]) دفتر 2091 ورقة 14 ديوان المدارس.

([62]) إسماعيل كما تصوره الوثائق الرسمية ص 116.

من ذلك الوقت أخذت الحكومة في الإشراف بنفسها وعلى نفقتها القيام بأعباء كل تلك الأعمال.

كورنيش النيل

وعلى ذكر العناية بالنيل، وتنفيذ عمل الكورنيش عليه من حلوان إلى القناطر الخيرية ذلك العمل الخالد في تاريخ مصر الحديث. وأنصع صفحة من صفحات حكومة الثورة العمرانية. أذكر أن النيل كان موضع الرعاية والاهتمام بترك شاطئه خالياً من البناء، ولكنهم قديماً صبغوا قوانين تخليته بصبغة دينية، فحذروا الناس من السكنى على شاطئه مباشرة، وقالوا: إن الجالس على النيل كالجالس على الطريق(63)، لأن البحر طريق للمرور فيه بالمراكب، وذلك منعاً لكشف عورات المسلمين، وللبعد عن سماع فحش الكلام من النوتية وغيرهم، صوناً للبنات والنساء.

ثم ذكروا أن العلماء نصوا على أن حرم العيون خمسمائة ذراع، وحرم الأنهار ألف ذراع.

وفي أخريات سنة 708هـ- 1308م أمر الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير بإقامة جسر على النيل من القاهرة إلى دمياط، وذلك حينما وصلت إليه الأخبار بأن ملك قبرص تآمر مع غيره من ملوك الفرنج على غزو دمياط، فاجتمع الأمراء واتفقوا على تنفيذ الجسر من القاهرة إلى دمياط. خشية أن تكون حركة الفرنج في زيادة النيل فيتعذر الوصول إلى

(63) المدخل لابن الحاج ج 1 ص 246- 248.

دمياط، وعهد إلى الأمير آقوش الرومي بتنفيذه. فكتب الأمراء إلى بلادهم بخروج الرجال مع الأبقار كل في منطقته، وصدرت الأوامر إلى الولاة بمساعدة الأمير آقوش بالرجال والأبقار. فسارت الأعمال بهمة خارقة، حيث عمل في تنفيذه 300 جرافة بستمائة رأس بقر، وثلاثين ألف رجل، إلى أن فرغ في نحو شهر واحد، فكانت المسافة من قليوب إلى دمياط تقطع في يومين. وعرض الطريق من أعلاه أربع قصبات ومن أسفله ست قصبات يسير فيه ستة رؤوس من الخيل صفا واحداً. فعم النفع به. وسلكه المسافرون بعدما كان يتعذر المرور فيه أيام فيضان النيل لغمره بالماء.

الإضاءة

كانت الإضاءة تعم الشوارع والحارات في الفسطاط ثم في القاهرة، ذلك أنه في سنة 383هـ- 993م أمر الخليفة العزيز بالله بإضاءة المصابيح على الدور وفي الأسواق[64]. وفي ذي الحجة سنة 391هـ- 1000م أمر الحاكم بأمر الله أن توقد القناديل في سائر البلد على جميع الحوانيت وأبواب الدور والمحال والسكك الشارعة وغير الشارعة، فنفذت أوامره. ولازم الحاكم بأمر الله الركوب في الليل، وكان ينزل كل ليلة إلى المدينة متفقداً شوارعها وأخطاطها وأزقتها، فتبارى السكان في الإضاءة، وزينت القياسر والأسواق بأنواع الزينة[65].

(64) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي ج 2 ص 108.

(65) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي ج 2 ص 108.

ولم تكن الإضاءة قاصرة على الدور والشوارع والحوانيت، بل ألزم بها المشاة، فكل إنسان يحمل فانوساً يضيء له، ومنها الصغير للفرد والكبير يسير به الضوي أمام سادته. هذا عدا المشاعل التي تتقدم المواكب.

والطريف في أمر الإضاءة في المواكب ما اتخذ منها لمنع التصادم ومنع الخطر في الليل، وأول من حمل الشمع معه على البغال في الليل محمد بن طغج الأخشيد منذ عشرة قرون ونصف. فكانت الشمعة تحمل على مؤخر البغل وفراش راكب أمامها يلتفت إليها بين آونة وأخرى يصلحها أو يضيئها، ولاشك في أنه كان يسير في مؤخر الركب، بل وفي مقدمته أيضاً[66].

ومنذ ذلك الوقت شاع استعمال الفوانيس التي تحمل على البغال مع الفانوسية أمام وخلف ركب الملوك في الليل. وظلت أوامر الإضاءة على الدور والأسواق منفذة على سكان مصر تصدر بشأنها الأوامر بين آونة وأخرى[67]، إلى أن كان عهد الحملة الفرنسية بمصر سنة 1213هـ-1798م فإنهم أمروا بإبطال القناديل التي كانت توقد في الليل على الدور والدكاكين. وأن يوقدوا عوضاً عنها في وسط السوق مجامع في كل مجمع أربع قناديل، وبين كل مجمع 30 ذراعاً، يقوم بذلك الأعيان دون الفقراء، ثم عادت الإضاءة إلى نظامها القديم.

([66]) صبح الأعشى ج 1 ص 416.

([67]) عجائب الآثار للجبرتي ج 3 ص 41.

مكافحة الحريق

كان في مدينة الفسطاط في عهد والي مصر عبد العزيز بن مروان، فرقة إطفاء مكونة من خمسمائة عامل لمكافحة حريق طارئ في البلد[68] أو هدم، ولقد شملت أوامر الإضاءة أمام الدور والدكاكين منذ الدولة الفاطمية ضرورة وضع زير مملوء بالماء أمام كل حانوت مخافة حدوث حريق في مكان فيطفأ بسرعة[69].

ولما كثرت الحرائق في سنة 405هـ- 1014م أسر الحاكم بأمر الله باتخاذ القناديل على الحوانيت وأزيار الماء مملوءة، وإزالة السقائف التي على أبواب الحوانيت والرواشن التي تظلل الباعة فنفذت أوامره بالفسطاط والقاهرة[70].

وفي سنة 517هـ- 1123م أمر الوزير المأمون الواليين بمصر والقاهرة، بإحضار رؤساء السقائين وأخذ التعهدات عليهم باستعدادهم للحضور كلما دعت الحاجة إليهم ليلا ونهاراً. ورتب عدداً من العتالين كي يبيتوا على باب كل معونة (مركز الشرطة) مع عشرة من الفعلة ومعهم الطوارق والقرب مملوءة بالماء. على أن تتكفل الحكومة بنفقاتهم[71].

([68]) المقريزي المواعظ والاعتبار ج 2 ص 178.

([69]) المقريزي المواعظ والاعتبار ج 2 ص 107.

([70]) المقريزي المواعظ والاعتبار ج 2 ص 108.

([71]) المقريزي المواعظ والاعتبار ج 1 ص 463.

وبمناسبة الحرائق التي حدثت بمصر والقاهرة سنة 720هـ-1320م نودي في القاهرة بوضع زير أو دن مملوء بالماء عند كل حانوت، وأن يقام مثل ذلك في الحارات[72] والأزقة.

وإلى القرن الخامس عشر كان والي الطوف (صاحب العسس) يجلس كل ليلة بعد العشاء في منطقة الغورية وأمامه مشعل وحوله عدة من الأعوان وكثير من السقائين، والنجارين، والقصارين، والهدادين بنوب مقررة لهم، خوفاً من أن يحدث في القاهرة حريق بالليل، فيتداركون إطفاءه، ومن حدث منه في الليل خصومة، أو وجد سكراناً، أو قبض عليه من السراق، تولى أمره وإلى الطوف، وحكم عليه بما تقتضيه الحال[73].

مصلحة الإطفاء

ظل الشعب بالاشتراك مع الحكومة يكافح الحرائق إلى حوالي سنة 1845م حيث أنشئ قسم لطلبمات الحريق (مصلحة الإطفاء) وإلحاق تسعين جندياً به، وإيداع طلمبة في كل خط من أخطاطها، واستحضرت الأدوات اللازمة لصنع آلات الإطفاء بمصر.

ثم صدرت التعليمات إلى المشرفين على المطافئ بأن يرفعوا عقب كل حريق تقريراً عن أسباب الحريق، وبيان الخسائر، والمدة التي أخمد فيها الحريق.

([72]) المقريزي المواعظ والاعتبار ج 2 ص 514.

([73]) المقريزي المواعظ الاعتبار بذكر الخطط والآثار ج 2 ص 103.

وتحدثنا الوقائع المصرية عن نماذج لبعض الحوادث ووصفها، ننشرها بنصها:

"في 10 شوال سنة 1263هـ– 1847م وصل الخبر إلى الضبطية بظهور حريق في الساعة الرابعة من ليلة 27 رمضان الماضي في منزل على الزيات بباب الشعرية، فأرسلت الضبطية ما لزم من الطلمبات والطلومبجية، وحصل تدارك الحريق بطلومبة الخط المذكور أيضاً، فحصل إخمادها سريعاً، ولكنه نفق بسببها بقرتان وثوران وحمار.

ونشرت في العدد الصادر في 17 شوال سنة 1263هـ– 1847م أن مخزنا لليف ببولاق ملك الشيخ محمد صقر، ظهرت به حريقة في الساعة الثانية من يوم الجمعة الموافق نهاية الشهر الماضي، ولما وصل خبره إلى الضابطخانة أرسلت من طرفها ومن طرف الطلومبخانة بعض الطلمبات مع مأموريها وبذلوا جهدهم الزائد مع الطلمبجية المختصين ببولاق، فأخمدوها، ولم يحترق سوى جانب من ليف كان موجودا بالمخزن[74].

وفي فبراير سنة 1875م تحرر من وزارة الخارجية إلى الحكومة الإنجليزية بطلب انتداب اليوزباشي شو رئيس فرقة المطافئ بلوندرة، لاستشارته في الإجراءات التي تتخذ ضد الحريق، وتنظيم فرقة المطافئ بالقاهرة، والإقامة لهذا الغرض بضعة أيام للإدلاء برأيه في هذا الشأن[75].

([74]) الوقائع المصرية عدد رقم 83 سنة 1263هـ– 1847.

([75]) إسماعيل كما تصوره الوثائق ص 117.

وكان الإطفاء بواسطة آلات تدار بالبخار، تجرها جياد دربت أحسن تدريب كانت تتحرك من أماكنها بمجرد سماعها جرس الحريق وتقف في مكانها من سيارة الإطفاء، وظلت مستعملة إلى أن استبدلت بسيارات الإطفاء في سنة **1920**.

تسمية الشوارع وترقيم الدور

عهدنا بالشوارع والحارات والرحاب في القاهرة أن تطلق عليها أسماء التجارات والصناعات التي تشغلها، كما أطلق عليها أسماء بعض القبائل والأفراد كما هو واضح ومدون في أول الجزء الثاني من خطط المقريزي، وما هو وارد في الحجج القديمة.

وفي سنة **1847**م وبعد أن نظمت القاهرة وشقت فيها الشوارع، وغرست بها الأشجار وأضيئت، رؤى تسمية الشوارع وترقيم الدور، فصدر الأمر بذلك في سنة **1262**هـ- **1847**م مستهلا بتلك الديباجة:

"لما كانت كتابة أسماء الأزقة بمصر المحروسة على محل يناسبها فوق زواياها، وتنمير البيوت الكبيرة والصغيرة برقم نمرها بأعلى أبوابها أو بجانبها، كأسلوب أوروبا، مما يستوجب المنافع العظيمة للمملكة، ويورث السهولة لمن يقصد زقاقاً أو بيتاً، سواء كان من الأهالي أو من الأجانب، استقر الرأي بمجلس تنظيم المحروسة، على التدابير اللازمة لذلك، طبق الإرادة السنية، واندرج بيانها تفصيلا في نسخ الوقائع المنمرة برقم **64**

وحصل في هذه الأيام الشروع في إجراء ذلك ابتداء من باب الخلق بمقتضى الترتيب الآتي ذكره أدناه وهو خمسة عشر بنداً:

(البند الأول)

حيث إن خليج مصر المحروسة ماراً من وسطها تقريباً، وكان باب الخلق متصلا بالخليج المذكور، ومركزاً لمصر المحروسة، استنسب أن تكون الجادة الممتدة من باب الخلق إلى القلعة، تسمى بشارع القلعة[76]، ويكتب على رأس زوايا تلك الطرق اسم شارع القلعة وتكتب نمر البيوت الكائنة هناك على أرضيات بيضاء بمداد اسود، يحيط بها برواز لونه كلون مداد الأحرف، وتنمر البيوت التي عن يمين المار بباب الخلق بنمرة الوتر، والتي عن يساره بنمرة الشفع، أي تكون التي في الجهة اليمنى غير مزدوجة، والتي في الجهة اليسرى مزدوجة إلى انتهائها بناحية القلعة.

(البند الثاني)

أن تسمى الطريق الممتدة من باب الخلق إلى مبرك النوق المعبر عنه الآن بباب اللوق بشارع باب اللوق. وابتدأ بالنمر من باب الخلق على الوجه المشروح بالنسق المذكور في الأحرف والبرواز والأرضية.

---

(76) كان الشارع الرئيسي الموصل إلى القلعة من باب الخلق هو تحت الربع، فالدرب الأحمر فالتبانة، فباب الوزير حيث لم يكن شارع محمد علي موجوداً وقتئذ.

(**البند الثالث**)

إن الجادة الممتدة من باب السيدة زينب البراني، إلى غاية قره قول باب الخلق تسمى بشارع السيدة زينب، ويكون لون أرض لوحتها أصفر، ولون أحرفها وبروازها أحمر.

(**البند الرابع**)

إن الطريق الممتدة من باب الخلق إلى زاوية الموسكي، تسمى بشارع باب الخلق ويكون لون أحرفها أحمر كذلك، وأرضية لوحتها صفراء.

(**البند الخامس**)

إن الجادة التي من زاوية الموسكي إلى غاية باب العدوي، تسمى بشارع الشعراني، وتكون أحرفها حمراء أيضاً، وأرض لوحتها صفراء.

(**البند السادس**)

إن الطريق الممتدة من قره قول السيدة زينب إلى القلعة، تسمى بشارع الرميلة، وتكون أحرفها وبروازها بالمداد الأسود، وأرضيتها بيضاء.

(**البند السابع**)

إن الجادة الذاهبة من قره قول الصليبة إلى باب زويلة، تسمى بشارع الصليبة، ويكون لون خطها أحمر على أرضية صفراء.

(**البند الثامن**)

إن الطريق الممتدة من السيدة نفيسة إلى قره قول الصليبة، تسمى بشارع السيدة نفيسة، ويكون لون خطها وبروازها أحمر، وأرضيتها صفراء.

(**البند التاسع**)

إن الجادة المتمدة من باب زويلة إلى سبيل الجمالية، تسمى بشارع الغوري، ويكون لون خطها وبروازها أحمر، على أرضية صفراء.

(**البند العاشر**)

إن الطريق الممتدة من سبيل الجمالية إلى باب الفتوح، يعبر عنها بشارع باب الفتوح، ويكون لون خطها وبروازها أحمر، وأرضيتها صفراء.

(**البند الحادي عشر**)

إن الجادة التي من السبيل المذكور إلى باب النصر، تسمى باب النصر، ويكون لون خطها وبروازها أحمر، وأرضيتها صفراء.

(**البند الثاني عشر**)

إن الجادة الكائنة من قره قول باب الشعرية إلى الباب الجديد، يعبر عنها بشارع الباب الجديد، ويكون لون خطها وبروازها أسود.

(البند الثالث عشر)

إن الطريق التي من القره قول المذكور إلى باب الفتوح، تسمى بشارع مرجوش، ويكون لون خطها وبروازها أسود.

(البند الرابع عشر)

إن الطريق الممتدة من زاوية الموسكي إلى الاستبانة[77] الملكية الكائنة بالأزبكية تسمى بشارع الموسكي، ويكون لون خطها وبروازها أسود.

(البند الخامس عشر)

إن الطريق الممتد من شارع باب الخلق، إلى شارع الغوري، تسمى بشارع الحمزاوي، ويكون خطها وبروازها أسود.

وأعقب البند الخامس عشر هذا التعليق:

"لما كانت الشوارع المحررة أعلاه إذا كتبت أسماؤها على الحيطان يحصل فيها مشقة على من يكتبها ولا تتحصل بسرعة كما ينبغي، بل تطول مدتها ولا يمكن كتابتها مع الراحة بسبب ذهاب الناس وإيابهم في الأزقة، ومرور الحيوانات ذوات الأحمال والعربات أيضاً، استنسب أن تحرر أسماؤها على ألواح ثم تعلق عليها وتسمر بالمسامير.

(77) هي دار الشفاء التي كانت بالعتبة الخضراء.

ومن حيث أن نمر البيوت ليست بالمثابة المذكورة لزم أن تكون كتابتها فوق الأبواب أو بجانبها حسب الاقتضاء. وإذا كانت النمر المذكورة ترتب على قدر طول الشوارع كما ذكر. ومن المعلوم أن كل شارع منها يشمل محلات كثيرة مسماة بأسماء مشهورة، استنسب أن تكون كتابة اسم الشارع المشتمل على النمر في ألواح الزوايا بخط جلي وأن يكتب اسم المحل تحته بخط رفيع بالنسبة إليه، حتى أن كل من نظر إلى اللوحة يعلم اسم المحل الذي هو فيه.

ولما كان من مقتضيات الإرادة السنية إتمام مأمورية تنمير البيوت التي في الأزقة الآتي ذكرها بسبب ما حصل من اجتهاد المأمورين والعمال الذين عينوا لذلك وشرع في وضع نمر ما بقي من البيوت. وعند انتهائها يدرج ذكرها في الوقائع ليكون معلوماً للعامة.

(البند السادس عشر)

إن الجادة الممتدة من قنطرة السيدة زينب إلى باب حارة الزير المعلق بآخر شارع درب الحجر، تسمى بشارع الناصرية، تكتب نمرها بالمداد الأحمر.

(البند السابع عشر)

إن الطريق الممتد من قنطرة سنقر إلى باب الزير المعلق، تسمى بشارع درب الحجر، وتكون نمرها سوداء.

(**البند الثامن عشر**)

إن الطريق التي من باب قره قول سويقة السباعين، بشارع الناصرية إلى حارة السقايين، تسمى بشارع درب الحمام وتكتب نمرتها بالمداد الأسود.

(**البند التاسع عشر**)

إن الطريق التي من باب الزير المعلق الكائن بدرب الحجر إلى بيت شربتجي باشا، تسمى بسكة الزير المعلق، وتكون نمرتها بالمداد الأحمر.

(**البند العشرون**)

إن الطريق التي ابتدأوها من شارع درب الحجر المارة من عابدين المنتهية إلى جادة باب اللوق، تسمى عابدين، وتكون نمرتها حمراء.

(**البند الحادي والعشرون**)

إن الجادة الممتدة من شارع باب اللوق المارة تجاه بيت حضرة الباشا مدير المالية المنتهية إلى الجبانة، تسمى بشارع البيدق، ونمرتها تكون حمراء.

(**البند الثاني والعشرون**)

إن الطريق التي تمتد من باب الخوخة إلى شارع باب اللوق، تسمى بشارع البلاقسة، ونمرتها تكون حمراء.

(**البند الثالث والعشرون**)

إن الطريق الممتدة من باب درب أبي الليف إلى شارع الشيخ ريحان، تسمى بشارع حارة السقايين، ونمرها تكون حمراء.

(**البند الرابع والعشرون**)

إن الطريق الممتدة من درب باب أبي الليف بشارع الناصرية إلى باب حارة السقايين، تسمى بشارع أبي الليف، وتكون نمرها حمراء.

(**البند الخامس والعشرون**)

إن الجادة الممتدة من شارع الأستاذ الحنفي إلى جادة الناصرية، تسمى بدرب القرودي، ونمرها تكون حمراء.

(**البند السادس والعشرون**)

إن الطريق الممتدة من قنطرة السيدة زينب إلى عطفة عمر شاه؛ تسمى بشارع الدرب الجديد. والطريق الممتدة من باب عطفة عمر شاه الموصلة إلى شارع الهياتم ودرب القرودي، تسمى بشارع سويقة اللالة، والطريق الممتدة من الشارع المذكور إلى جادة الناصرية، تسمى بشارع الحنفي، وتكون نمر هذا الطريق بالمداد الأحمر، والطريق التي من جادة الحنفي إلى سبيل الخليج، تسمى بشارع الهياتم، وتكون نمرها سوداء.

(البند السابع والعشرون)

إن الطريق الممتدة من قنطرة عمر شاه إلى شارع الدرب الجديد، تسمى بشارع عمر شاه، وتكون نمرتها سوداء.

(البند الثامن والعشرون)

إن الطريق الممتدة من جادة درب الجماميز إلى عطفة كور أغلى، تسمى بشق العرسة، ونمرتها تكون سوداء.

(البند التاسع والعشرون)

إن الطريق التي تمتد من جادة حضرة السيدة زينب إلى عطفة الشيخ السادات، تسمى بعطفة كور أغلى، ونمرتها تكون سوداء.

(البند الثلاثون)

إن الجادة التي تمتد من قنطرة درب الجماميز إلى شارع الحنفي، تسمى بشارع خليل طينة، وتكون نمرتها سوداء.

(البند الحادي والثلاثون)

إن الطريق الممتدة من شارع السيدة زينب المارة نحو بيت الشيخ السادات المنتهية إلى بركة الفيل، تسمى بشارع السادات، وتكون نمرتها سوداء.

(البند الثاني والثلاثون)

إن الجادة المبتدئة من أمام مسجد السيدة زينب الممتدة إلى الجهة الغربية من الخليج، تسمى بحارة السيدة زينب، ونمرتها تكون سوداء.

(البند الثالث والثلاثون)

إن الطريق الممتدة من جانب قنطرة سنقر إلى عطفة قرا علي بجوار الخليج تسمى بشارع الخليج، ونمرتها تكون حمراء.

(البند الرابع والثلاثون)

إن الطريق المبتدئة من الباب المحازي لقنطرة الذي كفر المنتهية إلى شارع عابدين، تسمى بشارع رحبة عابدين، وتكون نمرتها سوداء.

(البند الخامس والثلاثون)

إن الطريق المبتدئة من باب حارة النصارى المارة من سوق الجمعة الممتدة إلى سويقة السباعين بجادة الناصرية، تسمى بشارع سوق الجمعة، وتكتب نمرتها بالمداد الأسود.

(البند السادس والثلاثون)

إن الطريق الممتدة من باب حارة النصارى الكائن بشارع سوق الجمعة المتصل بقنطرة سنقر، تسمى حارة النصارى، ونمرتها تكون حمراء.

(البند السابع والثلاثون)

إن الطريق الممتدة من الباب القريب من درب الجماميز إلى شارع سوق الجمعة، تسمى بسوق مسكة، وتكون نمرتها حمراء.

(البند الثامن والثلاثون)

إن الزقاق الممتد من شارع الحنفي إلى سوق الجمعة، يسمى بعطفة الفقوسة، وتكون نمرتها سوداء.

(البند التاسع والثلاثون)

إن الطريق الممتدة من شارع السيدة نفيسة إلى سوق العصر المعادلة لجادة طولون، تسمى بشارع درب الحصر، ونمرتها تكون سوداء.

(البند الأربعون)

إن الطريق الممتدة من شارع طولون المنتهية إلى شارع الرميلة، تسمى بسكة بير الوطاويط، ونمرتها تكون حمراء.

(البند الحادي والأربعون)

إن الطريق الممتدة من أمام بئر الوطاويط الواصلة إلى باب البركة، تسمى بسكة أزبك، ونمرتها تكون حمراء.

(البند الثاني والأربعون)

إن الطريق الممتدة من عمارة حسني باشا المارة على الشيخ نور الظلام، الواصلة إلى جادة الصليبة قريباً من بيت محمود بك، تسمى بسكة الشيخ نور الظلام، ونمرتها تكون حمراء.

(البند الثالث والأربعون)

إن الطريق الممتدة من المحجر أمام بيت المرحوم إبراهيم باشا يكن، الواصلة إلى شارع سوق السلاح، تسمى بسكة الكومي، ونمرتها تبدأ من جادة سوق السلاح، وتكتب بالمداد الأسود.

(البند الرابع والأربعون)

إن الطريق الممتدة من أمام قره قول باب الوزير إلى سكة الكومي، تسمى بعطفة الكوم الوسخة، وتكون نمرتها سوداء.

(البند الخامس والأربعون)

إن الطريق المبتدئة من شارع القلعة الممتدة إلى سكة الكومي، تسمى بدرب القزازين، وتكون نمرتها حمراء.

(البند السادس والأربعون)

إن الطريق الممتدة من جامع إبراهيم أغا الكائن بشارع القلعة إلى جامع أصلان (أصلم)، تسمى بدرب شغلان، وتنمر بالمداد الأحمر.

(البند السابع والأربعون)

إن الطريق الممتدة من قره قول التبانة إلى الدرب المحروق، تسمى بشارع النبوية وتنمر بالمداد الأحمر.

(البند الثامن والأربعون)

إن الطريق الممتدة من الدرب المحروق إلى باب المحجر، تسمى بالدرب المحروق وتنمر بالمداد الأحمر.

(البند التاسع والأربعون)

إن الجادة الممتدة من جامع قجماس الكائن بالدرب الأحمر بشارع القلعة إلى الدرب المحروق، تسمى بير المش[78] وتنمر بالمداد الأسود.

(البند الخمسون)

إن الطريق المبتدئة من باب الخلق الممتدة إلى جادة الحمزاوي، تسمى درب سعادة، وتنمر بالمداد الأحمر[79].

ونشرت الوقائع المصرية في عددها رقم 84 في 7 شوال سنة 1263هـ، أن الإرادة السنية تعلقت بتنمير المساكن والدكاكين والأزقة

([78]) رأيت هذه اللافتة على منزل خلف مسجد قجماس (أبو حريبة). من الجهة البحرية الشرقية وقد هدم وأعيد بناؤه.

([79]) الوقائع المصرية العدد 83 في 29 رجل سنة 1263هـ وتقويم النيل ج 2 ص 547- 552.

وجميع المحال بمصر والإسكندرية. كما صدر أمره العالي أن يتبع هذا النظام أيضاً في رشيد ودمياط، ثم باقي بنادر الوجه البحري، كالمنصورة، وسمنود، وفوه وطنتدا، وأسيوط وغيرها من البنادر المماثلة لها ويكون ذلك بمعرفة الضباط الأربعة المكلفين بالتنمير بمصر المحروسة[80].

* * *

نخرج من هذا البيان بعدة فوائد: أولها تخطيط القاهرة في القرن التاسع عشر مع بيان هام لأكبر شوارعها وبعض سككها المتفرعة منها، وبواباتها وتحديد بعض قره قولات البوليس بها، غير أنني أقرر أن لهذا البيان ملحقاً لم أقف عليه، لأنه لم يتناول أسماء الشوارع في مصر القديمة ولا بولاق؛ بالرغم من وجود لافتات بها، ومع أني عثرت على الكثير من لافتات الشوارع ونمر الدور في المناطق الواردة في هذا البيان وخاصة الشوارع الرئيسية، فإني وجدت الكثير منها في شوارع بولاق، ومصر القديمة، غير أنها لم ترد في هذا البيان، وهي مناطق أثرية آهلة بالسكان. كما أنه لم يتضمن مسميات الحارات في المناطق التي سمي شوارعها[81]. بالرغم من وجود لافتات بها.

وقبل التحدث عنها، أناقش التعليق الملحق بالبند الخامس عشر، والمتضمن صعوبة كتابة أسماء الشوارع على الجدران، لما فيه من مشقة على

---

(80) تقويم النيل ج 2 ص 554 والعدد 78 من الوقائع المصرية في 4 رمضان سنة 1263هـ.

(81) لعل البيان الذي ننشده هو المشار إليه في العدد 64 من الوقائع، أو لعله السابق الوعد به في التعليق على البند الخامس عشر. والقائل فيه "عند انتهاء التسميات يدرج ذكرها في الوقائع ليكون معلوماً للعامة.

كاتبها بسبب مرور الناس والعربات ذات الأحمال، واستحسان كتابتها على ألواح خشبية تعلق وتثبت.

والأمر الثاني تلوين بعض اللوحات في مختلف الأحياء فأذكر أن جميع اللوحات التي عثرت عليها من الجص المثبت على الجدران. وأن مسمياتها وألوانها تتفق مع ما جاء في بنود البيان. كما أن الكثير من الكتابات بالمداد الأسود، ووجدت في أرضيات بعضها أثر التلوين، وهذا يجعلني أؤكد أنه حصل عدول عن كتابتها على ألواح خشبية وعن التلوين في بعضها واستعيض عنها بألواح جصية. صبت وكتبت ثم لونت وركبت أو عملت على (بيتها) حسب اصطلاح الصناع وهو سر بقائها للآن. وكانت ملونة وفقدت تلوينها حيث وصلت إلينا مع مضي الزمن بيضاء أو حروفها بيضاء.

ومما يعزز أن تلك اللوحات عملت تنفيذاً للأمر الصادر سنة 1847، مطابقة نصوصها للبيان كما أسلفت، وأن جميع ما عثرت عليه منها مثبت على منشآت أثرية تسبق عصر محمد علي أو على منشآته أو منشآت عصره، وأذكر على سبيل المثال بعض الأماكن المثبتة عليها: باب الفتوح- باب زويلة- مسجد قجماس الإسحاقي بالدرب الأحمر- سبيل عمر أغا بشارع التبانة- مسجد إيتمش البجاسي برأس باب الوزير- سبيل العقادين (محمد علي) بحارة الروم- مسجد الغوري منزل أوده باشي بالجمالية- بوابة السلحدار برأس حارة بيرجوان- دار المحفوظات بالقلعة، وسور العلقة- باب درب اللبانة بالمنشية- مسجد مرزا ببولاق مسجد

القاضي يحيى بشارع المحكمة ببولاق، سبيل حبيش تحت الربع- سبيل السلطان مصطفى بميدان السيدة زينب- سبيل السلطان محمود بدرب الجماميز- مسجد قراقجا الحسني باللبودية- باب قايتباي بالسيدة عائشة- مدفن تمرباي الحسيني بشارع القادرية بالخليفة- سبيل القبرصلي بالفحامين- بوابة كنيسة أبي سرجة وحارة مار جرجس بمصر القديمة- وكالة المشنات ببولاق- سبيل محمد كتخد بالداودية.

وجميع الأماكن التي ذكرت تسبق سنة 1847م ومنها ما هو من منشآت القرن التاسع عشر المنشأة قبل صدور الأمر بعمل اللوحات.

كما أنها لم توجد على منشآت معمارية بعد سنة 1847 مما يجعلني أؤكد أن جميع ما عثرت عليه منها يرجع إلى أول القرن التاسع عشر، وفقط استعيض عن اللوحات الخشبية بلوحات جصية كانت أيسر تثبيتاً وبقاء.

وبدارسة الشوارع الرئيسية طبقاً لما ورد في بنود هذا البيان، وجدت لوحاتها الموجودة مطابقة لها. فقد نص البند الأول على تسمية الشارع الممتد من باب الخلق إلى القلعة، باسم شارع القلعة، فوجدت أن اللوحة المثبتة على البدنة الغربية لباب زويلة مكتوب عليها (شارع القلعة) بحروف سوداء تحتها لوحة بيضاوية صغيرة كان بها اسم الشارع الفرعي- لعلة الدرب الأحمر[82]- وهذا يطابق ما ورد في التعليق الملحق بالبند الخامس عشر من كتابة اسم الشارع بخط جلي وكتابة اسم المحل تحته بخط

([82]) هو فعلا الدرب الأحمر لأن البند رقم 49 اعتبر جامع قجماس الاسحاقي بشارع الدرب الأحمر.

رفيع بالنسبة إليه- كما وجدت لوحة مثبتة على سبيل عمر أغا أما مسجد آق سنقر (إبراهيم أغا مستحفظان) بشارع باب الوزير مكتوب عليها شارع القلعة وعلى اللوحة البيضاوية تحتها الخربكية بخط فارسي صغير، وقد اتفقت نصاً وتلويناً.

وجاء في البند التاسع أن الجادة الممتدة من باب زويلة إلى الجمالية، تسمى بشارع الغوري، ويكون لون خطها وبروازها أحمر وأرضيتها صفراء.

وبفحص اللوحة الموجودة على البدنة الشرقية لباب زويلة، وجدتها مكتوباً عليها (شارع الغوري) وقد بدت بقايا الحروف بيضاء وبالأرضية أثر تلوين يميل إلى الصفرة وعلى اللوحة البيضاوية تحتها كتب بخط فارسي (السكرية)، وتبدو الحروف بيضاء لزوال التلوين. وقد اتفقت نصاً وتلويناً.

وينص البند العاشر على أن تسمية الطريق من سبيل الجمالية إلى باب الفتوح، باب الفتوح تكتب باللون الأحمر- وبفحص اللوحة المثبتة على باب الفتوح تبين أنه كان مكتوباً عليها بالمداد الملون (باب الفتوح).

وينص البند الثالث على تسمية الشارع الممتد من باب السيدة البراني إلى قرة قول باب الخلق، شارع السيدة بحروف حمراء على أرضية صفراء وبرواز أحمر. وبفحص اللوحات التي عثرت عليها وجدت إحداها على مسجد قراقجا الحسني مكتوب على الرئيسية منها شارع السيدة

والفرعية درب الجماميز، ويغلب على الحروف البياض مما يفيد فقدان اللون، وفي الأرضية اصفرار.

والثانية على سبيل السلطان محمود ومكتوب عليها شارع درب الجماميز؛ والفرعية ضلع[83] السمكة، ويغلب على الحروف البياض مما يفيد فقدان اللون وفي الأرضية اصفرار.

وهذا يعزز ويؤكد اتفاق ما عثرت عليه في أهم الشوارع مع ما جاء في البنود نصاً وتلويناً.

وقد وجدت أثر التلوين في أرضية لوحة سكة باب الوزير على مسجد إيتمش البجاسي بشارع القلعة القديم، وجليا في الإطار الأحمر حولها.

وقد اتفقت تلك اللوحات في الوصف والمقاس، فاللوحات الرئيسية مستطيلة مقاسها 0.87× 0.47 سم والفرعية تحتها بيضاوية، مقاس 0.49× 0.41 سم.

أما نمر الدور فيوجد الكثير منها على الدور السابقة للقرن التاسع عشر ومنشآت أوائله، وهي مربع صغير من الجص أحيط بإطار من البوية السوداء أو الحمراء يتوسطه الرقم باللون الأسود، أو الأحمر، ومنها ما هو

(83) لم يرد في البنود ذكر للتسمية الفرعية (ضلع السمكة) وقد ذكرها علي باشا مبارك عند ذكره لمسجد كاتم السر الذي هدم في توسعة الخليج وعند ذكره لتكية السلطان محمود في الجزء الثالث ص 9 من الخطط التوفيقية.

مثبت على جانب الباب أو فوق عقده، وقد وجدت منها الكثير في مصر ورشيد والمنصورة.

ومن البلدان التي عثرت فيها على لافتات بأسماء الشوارع (أسيوط) حيث وجدت لوحة على مسجد الكاشف، ومدينة رشيد، حيث وجدت عدة لوحات، منها ما هو على مسجد الشيخ تقي، وعلى منزل الأمصيلي، وعلى منزل المناديلي والحاج يوسف بحارة الحاج يوسف، وكلها أماكن منشأة في القرنين الثامن عشر وأوائل التاسع عشر الميلادي وهي تطابق مثيلاتها في مصر، غير أنها خالية من اللوحات الفرعية.

ولا شك في أن ما وجدته من لوحات أسماء الشوارع ونمر الدور في مصر والأقاليم باقية من وقت صدور الأمر بعملها.

بوابات الحارات

بعد أن امتد العمران خارج القاهرة وأحدثت في أسوارها أبواب جديدة لتعدد مسالكها، أقيمت على الدروب والحارات أبواب لمنع السرقات، ذلك أنه في سنة 864هـ- 1459م كثرت السرقات، فاهتم[84] الأغنياء بإقامة البوابات على الحارات والدروب، وعينوا لها البوابين فكانت تغلق عقب صلاة العشاء وبعضها كان يغلق عقب الغروب بقليل.

(84) حوادث الدهور لابن تغري بردي قسم 2 ص 332.

وقد نبهت الكتب المؤلفة في سياسة الدول الإسلامية على ضرورة يقظة حارس الدرب، وعدم السماح للغرباء بالدخول إلا بعد التحقق[85] منهم، والتحري عنهم، وأن يقوم بالتبليغ عن الحرائق والسرقات، ولا يدلي بأسرار السكان لوال أو لغيره.

وقد ورد ذكر أبواب الدروب والخوخات في عدة حوادث من تاريخ القاهرة نذكر فقرات منها.

في سنة **903**هـ– **1497**م أمر والي القاهرة، بأن ينادي باسم السلطان. بأن سكان الأسواق والحارات يعملون عليها دروباً، فامتثلوا لأمره، وبنيت بالقاهرة عدة دروب: منها ما هو على سوق تحت الربع وعلى سوق أحمد بن طولون، وعلى سوق أمير الجيوش وغير ذلك من الأسواق والحارات. لأن المناسر كانت كثرت في تلك الأيام، وصاروا يهجمون على الأسواق والحارات[86].

وفي سنة **922**هـ– **1516**م أمر الأمير الماس والي الشرطة بالقاهرة بأن يعمر السكان على الحارات والأزقة دروباً في أماكن شتى، فعمروا دروباً في رأس سوق الدريس، وفي الحسينية، وعلى قنطرة الحاجب، وعند المقس[87] وعدة دروب في أماكن شتى، وأن يعلقوا على كل دكان

([85]) معيد النعم ومبيد النقم **145**.

([86]) بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس ج **2** ص **336**.

([87]) بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس ج **3** ص **33**.

قنديلا، وأن لا يخرج أحد من الناس من بيته بعد العشاء، وذلك اتقاء لشر اللصوص وحدوث الحرائق المفتعلة.

وحينما كانت تقع اضطرابات سياسية أو غيرها كانت تغلق أبواب المدينة وأبواب الدروب والخوخات التي بالحارات. وهذا ما حدث في[88] 29 ذي القعدة سنة 923هـ- 1517م.

وقد حدثنا عن تلك البوابات الجبرتي في عهد الاحتلال الفرنسي لمصر فقال: في سنة 1213هـ- 1798م شرع الفرنسيون في تكسير أبواب الدروب والبوابات النافذة، وخرج عدة من عساكرهم يخلعون أبواب الدروب والعطف والحارات. كما خلعوا أبواب الدروب الغير نافذة أيضاً، ونقلوا الجميع إلى بركة الأزبكية عند رصيف الخشاب.

وفي جمادى الأولى من تلك السنة خلعوا أبواب الدروب والحارات الصغيرة الغير نافذة، وهي التي تركت وسومح أصحابها وبرطلوا عليها. وكذلك دروب الحسينية ونقلوها إلى ما جمعوه من البوابات بالأزبكية، ثم كسروها وباعوها للوقود[89].

ومن وصف الجبرتي نعلم أن البوابات استعملت بكثرة للحارات والدروب.

([88]) بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إيام ج 3 ص 143.

([89]) عجائب الآثار للجبرتي ج 3 ص 29.

وفي أوائل القرن التاسع عشر وحينما استتب الأمن[90] صدرت الأوامر بنزع البوابات التي على الدروب مبالغة في استقراره.

ورغم ما أصاب البوابات من التخريب فقد بقيت منها بقية صغيرة في أنحاء القاهرة كان الفضل في بقائها تسجيلها ضمن الآثار العربية مثل باب حارة زقاق المسك بالخيمية، وحارة الألايلي بالغورية وبوابة طرباي بباب الوزير وباب درب الميضة بالجمالية، وباب حارة برجوان بالنحاسين، وباب متصل بقية تتر الحجازية بالقفاصين قسم الجمالية، وبوابة بيت القاضي بجوار قسم الجمالية.

هذا عدا ما هو موجود منها في سوق الفحامين ومصر القديمة على الدرب المؤدي إلى قاعة العرسان، وعلى الدرب المؤدي إلى كنيسة أبي سرجة. وباب حارة سعد الدين بالقرب من مسجد أصلم السلحدار بدرب شغلان، وباب حارة زعيتر بشارع بولاق الجديد، وباب درب البارودية لصق قبة الغوري بالغورية.

وكانت تلك البوابات تغلق في الليل ويعين لها الحراس، فيظلون طول الليل في موضع المراقبة وهم مسلحون، فيغلقونها عقب صلاة العشاء، ولا يفتحونها لطارق مجهول أو قادم إلا إذا أسر إليه بكلمة السر المتفق عليها مع السكان في تلك الليلة. أو قدم له بطاقته الشخصية.

(90) عبر البشر في القرن الثالث عشر ص **41** (خط).

البطاقات الشخصية

في 23 ربيع الأول من سنة 1245هـ- 1829م قرر مجلس المشورة بالقاهرة أن يكون بيد كل إنسان تذكرة مختومة بختم مصر يقدمها عند خروجه[91] من أبواب مصر أو دخوله فيها وعند انتقاله من بلد إلى أخرى.

ونصت المادة 194 ضمن البنود المنتخبة من[92] الجمعية الحقانية في 9 شعبان سنة 1260هـ- 1844م على "أن كل من يوفق تذكرة مرور بالزور، أو يصنع حيلة في تذكرة مرور يكون أصلها صحيحاً، أو يستعمل تزويرات مثل ذلك، أو تذكرة مرور ذات حيلة فإنه يجازى بإرساله إلى اللومان بمدة من ستة أشهر إلى سنتين".

وكان يعهد إلى (البصاصين) رجال البوليس الملكي بمراقبة مداخل القاهرة والاطلاع على البطاقات، حتى إذا تبين أن أحداً لا يحمل بطاقة عذر وأنذر، فقد ضُبط سالم أحد عربان العبابدة داخلا من باب القرافة وهو بزي امرأة، وبالتحقيق معه وسؤاله عن تذكرته اعتذر عن تركها، وقال إنه لم يتزيّ بزيّ النساء، بل كان يحمل قميص والدته على كتفه، وبعد معاقبته أطلق سراحه (الوقائع المصرية عدد 193- 9 ربيع آخر سنة 1246).

([91]) الوقائع المصرية الصادرة في 19 ربيع الأول سنة 1254هـ.

([92]) قانون منتخبات ص 103.

والبطاقات الشخصية ليست وليدة القرن التاسع عشر. فقد كانت نواتها موجودة بمصر منذ القرن الرابع عشر الميلادي. فإن ابن بطوطة حينما زار مصر وذهب إلى دمياط قال "إذا دخلها أحد لم يكن له سبيل إلى الخروج إلا بطابع الوالي. فمن كان من الناس معتبراً طبع له في قطعة كاغد يستظهر به لحراس بابها، وغيرهم يطبع على ذراعه فيستظهر به[93] وهذا بلا شك (جواز مرور أو بطاقة شخصية) للوافدين على مصر من الأغراب. ثم حدثنا عن جوازات الدخول إلى مصر والخارجين منها حينما وصل إلى بلدة قطيا باعتبارها الحد الفاصل بين الشام ومصر وفيها الجمرك والدواوين فقال:

"ولا يجوز عليها أحد من الشام إلا ببراءة من مصر؛ ولا إلى مصر إلا ببراءة من الشام احتياطاً على أموال الناس وتوقياً من الجواسيس العراقيين، وكان يعهد إلى العرب بحراسة الحدود عند هذه البلدة، وطريقها في ضمان العرب، فإذا كان الليل مسحوا على الرمل فلا يبقى به أثر، ثم يأتي الأمير صباحاً فينظر إلى الرمل، فإن وجد به أثراً طالب العرب بإحضار مؤثره[94]، فيذهبون في طلبه فلا يفتهم فيأتون به الأمير فيعاقبه بما شاء".

وللصديق المحقق ميخائيل عواد بحث ممتع في جوازات السفر حوى معلومات جديدة طريفة نشرت في مجلة الكتاب ص 40- 50 عدد مايو

([93]) رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ج 1 ص 16.

([94]) رحلة ابن بطوطة ج 1 ص 30.

سنة **1946** يرجع إليه من رغب التوسع في هذا الموضوع. ويعتبر ما ذكرناه مكملا لبحثه.

تقسيم القاهرة

مما سبق يتضح أن القاهرة قسمت إلى مناطق سكنية، ومناطق صناعية. كما قسمت أيضاً إلى مناطق لهو بريء، وغير بريء، ومتنزهات خلوية، فمن مواطن اللهو غير البريء قنطرة الحاجب على الخليج المصري حيث كانت مقر أهل الطرب والخلاعة. وكانت العامة نقول في هزلها:

ستي، أين كنتي، وأين رحتي، وأين جيتي؛ قالت: من ربع الزيتي[95].

هذا عدا المناطق المخصصة لعصير الخمر وبيعه وغالبها أماكن نزهة أو يسكنها غير المسلمين مثل حارة السودان، وحارة الساشا، وكوم دينار، وبركة اليقطين، وحارة عكا، والجزيرة، والمريس، والباطلية، وشبرا، ومنية السيرج، وحارة زويلة، وحارة الروم الجوانية، وسويقة صفية، وقنطرة الفخر[96].

وكانت مواطن اللهو البريء في رحبة باب اللوق، وكانت تجمع رحاباً خمس وبها كان يجتمع في القرن الخامس عشر الميلادي أرباب

([95]) المقريزي (المواعظ والاعتبار) ج **2** ص **78**.

([96]) حلبة الكميت ص **40**.

الملاعب المسلية كالمشعبذين ولاعبي خيال الظل والحواة والبهلوانية وغيرهم[97].

وكانوا في القرن الرابع عشر يجتمعون في منطقة أخرى متاخمة لها عند جامع الطباخ القريب من ميدان (عابدين).

أما متنزهاتها فكثيرة على ضفاف النيل، وعلى حافتي الخليج، وحول برك الفيل والحبش والرطلي، والأزبكية، وشبرا وخارج الحسينية وجزيرة الروضة وغير هذا كثير.

وعلى الجزائر وضفاف البرك أقيمت السرادقات والأخصاص في فصل الصيف ففي سنة **747**هـ- **1346**م ظهر في النيل جزيرة حليمة فاتصلت بجزيرة الزمالك وأقبل سكان مصر على التصييف فيها فانشأوا بها عدة أخصاص (عشش) تفننوا في تشييدها حتى بلغت نفقات الخص نحو[98] مائة وخمسين جنيهاً ما بين رخام ونقوش وحدائق حوله. وكانت الإقامة في تلك الأخصاص وفي أخصاص جزيرة الطينة أمام أثر النبي بمصر القديمة يستغرق ستة شهور.

وبذلك انتفع سكان مصر والقاهرة بجزائر النيل ابتداء من بولاق وجزيرة الروضة وما يتصل بها من جزائر إلى مصر القديمة وهي مساحة تزيد عن مساحة رأس البر.

([97]) المقريزي (المواعظ والاعتبار) ج **2** ص **51**.

([98]) المقريزي (المواعظ والاعتبار) ج **2** ص **186**.

وفي نهاية القرن الخامس عشر الميلادي وفي القرون الثلاثة التالية له، كانت منطقة الأزبكية حول بركتها من أجمل متنزهات مصر. حيث عنى بها الأمير أزبك من ططخ كبير أمراء السلطان قايتباي، فأزال كيمانها، وأعاد حفر البركة، وأجرى إليها الماء من الخليج الناصري، ثم أنشأ مناخاً لجماله، كما أنشأ قصراً له فعرفت بالأزبكية نسبة إليه.

وما أن تم عمرانها حتى أنشأ بها مسجداً كبيراً ألحق به مكتبة نفيسة، وأنشأ حوله حماماً ووكالة وقياسر للتجارة، وقد رقع الفراغ من تلك المنشآت حوالي سنة **1477**م. وكان من جراء حفر البركة وعمل رصيف حولها أن رغب سراة مصر في سكنى الأزبكية، فشادوا القصور وغرسوا الحدائق حتى صارت مدينة عامرة تبارى الشعراء والأدباء في وصف جمالها.

ومن طريف ما وقفت عليه في مدحها مقامة الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر القادري التي سماها "عرف الروضة الذكية في وصف محاسن الأزبكية[(99)]" اقتطفت منها تلك الفقرات.

فهي أحسن ما عمر في عصرنا. وبها البركة التي ليس في القاهرة أعظم منها، ومن أيامها المعدودة ذلك اليوم الذي تنساب فيه إلى البركة مياه النيل، حيث تضاء البركة والدور حولها، وتدخل إليها المراكب مزدانة وتقام حولها حفلات الطرب.

([99]) نزهة الأمم لابن إياس ص **246** خط.

أما في زمن الربيع فإن هذه البركة تزرع كلها قرطاً، وتضرب الخيام حولها وتتحول إلى ربيع في وسط المدينة يتمتع بها خلق كثير.

"ويعجبني وصفه للمباني بقدر ما يسمح له خياله فيصف المسجد بأن[100] أعمدته كشموع كبيرة ناصعة البياض، ورخامه المدبج قد استعار من البستان خضرة رياضه، ومن الليل والنهار لون سواده وبياضه، وكأن شرفاته المرتفعات، حسان نساء في أزرهن متربعات، وكأنه في الليل والبدر غير محتجب، سرادق من الفضة قد ضرب".

ثم أخذ في وصف منشآت الأمير أزبك حول البركة بأسلوب بليغ تحايل فيه ببلاغته على وصف تفاصيل العمارة الإسلامية أبلغ وصف[101].

فمن وصفه لقاعات القصر ورخامها: "وافتخرت على البقاع بقاعاتها التي هي كجنات تجري من تحتها الأنهار، تطرد بها آناء الليل وأطراف النهار، من كل شاذروان[102] تقر به العينان، إذا انكسر ماؤه

([100]) هذا المسجد كان في ميدان العتبة الخضراء حيث مدخل شارع الأزهر وقد هدم سنة 1286هـ 1869م واهتم بتصويره تجران باشا.

([101]) نزهة الأمم لابن إياس ص 255 (خط).

([102]) الشاذوران هنا يفيد أنه السلسبيل الذي تنساب عليه المياه متعرجة على نقوشه المموجة وعادة يكون في صدر السبيل أو الفسقية تنساب عليه المياه إلى الحوض أو في صدر الأيوان تنساب عليه المياه إلى الفساقي، وكذلك في قاعات القصور تنساب عليه المياه من أفواه الطيور فتسير في قنوات حفرت عليها أنواع الأسماك حتى تصل إلى الفسقية أو البركة.

ولعلماء اللغة تفسيرات أخرى تغاير هذا.

وهذا الأديب في وصفه البليغ أعطى للأثاريين مصطلحات معمارية دقيقة فيصف شرفات المسجد بحسان النساء في أزرهن متربعات، وفسر الشاذوران بأنه السلسبيل، ووصف الرخام الدقيق بأشكاله وألوانه ووصف القمريات (الشبابيك المستديرة ذات الزجاج الملون) أبدع وصف كما وصف جامات الحمام.

وانسكب، تسلسل كالفضة على أرض من ذهب، وقام بعد أن تكسر يجري في أخدود، يسر الوارد عند الورود، ينتهي من تلك الأخاديد إلى فساقي، تسع لسقيها عند الورود ألف ساقي.

وتلك القاعات بها رخام ملون، كأنه من بديع الزهر قد تكون؛ فكأن بستانها أهدى لرخامها من رياضه حللا؛ محكمة النسيج لا ترى خلالها خللا.

وكل مبيت يفضح الشموس والأقمار بقمرياته، ويدهش العيون إذا نظرت إليه بحسن دهاناته، إذا قابلت قمرياته الشمس إذا بزغت والقمر إذا طلع، يظنان أن قوس السحاب وقع عليها لحبه إياها وقطع يقابلها الدهانات البعلبكية، التي تدهش العيون برؤيتها السنية؛ وشى كالنقش الأخضر على ترائب الأتراب الحسان، وجسم جمال النقش يكاد أن يتحرك بروح حسنه وعروقه اللاعبة.

وتظن رخامها الملون في حسنه من زهر الرياض، وأسوده في أبيضه كسر العيون منها في البياض.

ثم وصف الحمامات بقوله: يا لها من حمامات يستوقف النواظر حسن رخامها الوسيم، ويستوقف الأسماع صوت مائها الرخيم، وتحير في حسن بهجتها النظر إذا أشرفت أقمار جاماتها بالنهار".

ولا شك في أن هذه المقامة وصفت التفاصيل المعمارية أجمل وصف. وما أحوجنا إلى الكثير من وصف تلك التفاصيل.

ثم وصف البركة بقوله "أنها بركة محفوفة بالمفترجات والمناظر، ترتاح إليها النفوس وتقر بها النواظر، فهي بركة أنيقة المنظر، صافية المخبر، أرضها كالعنبر وعرفها كالمسك الأذفر.

ثم تدرج إلى وصف الحدائق حولها، وما يقام بها من حفلات بوصفها لا يدع مجالا للشك في استعمال الألعاب النارية في هذا الوقت، فيقول:

كأني أراها حين سعى الناس إليها من كل مكان في ليلة أحرقت مردة الهموم بشهب من نيران النفط كالنجوم الرجوم، فبينما الناس في لهو وفرح، وبسط من الأنس ومرح إذا أطلع فلك سماء الماء فلكاً تحمل أشجاراً من نار، يقذف النفط منها أنواعاً من الأزهار، من مفضض ومذهب ومدبج من ألوان اللهب وأسهم تنسب مع إصابتها إلى الخطأ، وضوء شمس يكشف عن وجه الظلام الغطا في ليلة ينجاب عن وجهها الظلام، وشاهد الناس فيها العجب، لما اصطلح الماء مع اللهب؛ وطار على وجه الماء فراس من ذهب، ودارت بأكف اللاعبين دواليب من نار، من غير رياش تدور على قلب ولا زنار؛ فيا لها من نار أثلجت الخواطر، وأقرت برؤيتها من الحاضرين كل ناظر.

ولا شك في أن هذا وصفاً صادقاً للألعاب النارية التي عرفتها مصر منذ أربعة قرون ونصف.

ثم استطرد في وصف البركة فقال: "فيا لها من بركة ماؤها بتجعيد الرياح كالمبرد يجلو عن القلوب الصدأ، افتخرت سماء مائها، بكواكب أسماكها؛ وإن افتخرت بشموسها وبدورها، افتخرت بشموس حسانها وبدورها، فهي في زمن النيل بمناظرها كالسماء ذات البروج، وفي زمن الخريف ذات شطوط ومروج؛ فإذا نضب عنها الماء خرج من سجن طينها من رغب الحب ما كان من المحابيس، وبرزت في حلل من زهر الربيع كأذناب الطواويس؛ يا لها من بركة إذا رآها الناظر أعلن بالتهليل والتكبير، ودعا بطول البقاء لمنشئها الأمير الكبير.

وختم هذا الوصف بما كانت عليه حوانيت التجارة حولها من رواج يشبه رواجها الحالي.

ظلت بركة الأزبكية عامرة بالدور والقصور حولها يسكنها أعيان مصر وسراتها. وألحقوا بدورهم الحدائق وأباحوها للشعب ينعم بالتنزه فيها. فكانت فرجة لسكان القاهرة يهرعون إليها في الصيف والربيع ينعمون بالتنزه حول مياها والتمتع بمباهجها. وعند جفافها ينعمون بخضرتها وزهورها وتقام حولها أهم الحفلات.

وحينما زار مصر الرحالة عبد الغني النابلسي سنة 1693م نزل في دار(103) أسرة البكري المطلة على البركة وكانت وقتئذ مرزوعة فتناقش في مساحتها وهل هي أعرض من مرجة دمشق أم المرجة أعرض منها؟ مما

(103) الحقيقة والمجاز رحلة النابلسي ص 232 خط.

دعاه إلى قياسها بالذراع الذي حدده بثلاثة أشبار. فكانت مساحتها 1050 ذراعاً طولا في 442 ذراعاً عرضاً.

وفي سنة 1776م وقع حريق كبير في أحد[104] الأحياء حول البركة كان سبباً في تلف كثير من الدور الكبيرة، غير أن ولاة الأمور وقتئذ حتموا سرعة تعميرها بدرجة أنهم ألزموا غير القادرين على التعمير ببيع ما يملكون لمن يستطيع التعمير. وهكذا تم تعميرها في أقرب وقت. فلم يحل ميعاد الفيضان الثاني حتى كانت الأزبكية أبهج وأحسن مما كانت عليه، وهكذا نرى التاريخ يعيد نفسه.

وعند احتلال الفرنسيين لمصر اغتصبوا كثيراً من قصورها وأقاموا فيها وأنشأوا في سنة 1800[105] مسرحاً كوميديا كما أقاموا مطاعم وملاهي خاصة بهم حولها.

وكان يشرف على البركة حي الأقباط المعروف الآن بحارة النصارى. وكانت دوره كبقية دور القاهرة حافلة بالمشربيات والشبابيك الخرط. وهو الطراز السائد لأحياء القاهرة.

ومن الدور التي كانت تشرف على البركة وأبيحت حدائقها للجمهور. دار السيد إبراهيم بن السيد سعودي. وكانت من الدور الكبيرة

([104]) عجائب الآثار ج 2 ص 2– 3.

([105]) عجائب الآثار للجبرتي ج 3 ص 142.

التي عنى بتشييدها وصرف عليها مبالغ كبيرة. أباح حدائقها المتاخمة لبركة الأزبكية لعامة[106] الناس يتنزهون فيها.

وهذه الدار هي التي آلت إلى الأمير محمد بك الألفي سنة 1796م فهدمها وتغالى في بنائها. ولم يسكن بها سوى أياماً حتى وقع الاعتداء الفرنسي الممقوت فاغتصبها الفرنسيون وأقام بها ساري عسكر بونابرت ثم الجنرال كليبر. وبها قتل.

ومن تلك الدور دار الشرايبي، وكانت على الحافة الشرقية للبركة. وهي إحدى دور المجد، ألحقت بها مكتبة قيمة حفلت بكتب العلم في مختلف الفنون. عرضت للجمهور على الطريقة الحديثة. فيدخل الطالب فيختار ما يحلو له ليطالعه في المكتبة أو يستعيره خارجها[107].

وقد تنقلت ملكية هذه الدار حتى آلت إلى الأمير رضوان كتخدا الجلفي فأدخل عليها تعديلات، ووسع حدائقها وأباحها[108] للنزهة وخاصة أيام فيضان النيل. ثم آلت إلى طاهر باشا ناظر الجمارك ثم عباس باشا الأول فهدمها وأعاد بناءها. ومنذ ذلك الوقت أطلق على تلك المنطقة اسم العتبة الخضراء بدلا من[109] العتبة الزرقاء. ومحلها الآن الحديقة وسط ميدان العتبة الخضراء.

([106]) عجائب الآثار للجبرتي ج 3 ص 243.

([107]) عجائب الآثار للجبرتي ج 1 ص 204.

([108]) عجائب الآثار للجبرتي ج 1 ص 192.

([109]) عبر البشر في القرن الثالث عشر ص 48 خط.

وكانت مدرسة الألسن على البركة، ثم حولت إلى فندق للإنجليز عرف فيما بعد بفندق شبرد.

وفي منتصف القرن التاسع عشر ردم أكبر قسم من البركة فأزيلت الكيمان التي كانت مجاورة لها وأقيمت المتنزهات وشيدت المنتديات.

وفي سنة 1864م ردم البركة وضمت إلى الحديقة التي أعيد تنظيمها. وأقيمت بها البرك والأكشاك والجبلاية ووضعت بها[110] الطيور المغردة، وأضيئت بغاز الاستصباح، وشقت بها الشوارع حسب تخطيطها الحالي. وأنشئ بجوارها ثاني مسرح كوميدي. ثم أنشئت دار الأوبرا سنة 1869م.

وفي سنة 1899م تم إنشاء فندق الكونتيننتال واحتفل بافتتاحه.

وفي 27 أبريل سنة 1954 شقها شارع 26 يوليه ذلك الشارع العظيم مضرب الأمثال في سرعة التنفيذ، وفتحت أبوابها للشعب ينعم بها ففرجت كرب الفقراء المحيطين بها وتنفسوا هواء نقيا استخلص الحمد والدعاء الخالص بدوام التوفيق للقائمين بهذا العمل الجليل.

وكذلك أباح الكثير من أغنياء مصر حدائق دورهم لجيرانهم ينعمون بالتنزه فيها. وكانت حدائق الدور الكبيرة وسط أحياء القاهرة بمثابة حدائق عامة تنفس بسعتها عن سكان الحي.

---

(110) المحاسن البهية في حديقة الأزبكية ص 5- 7.

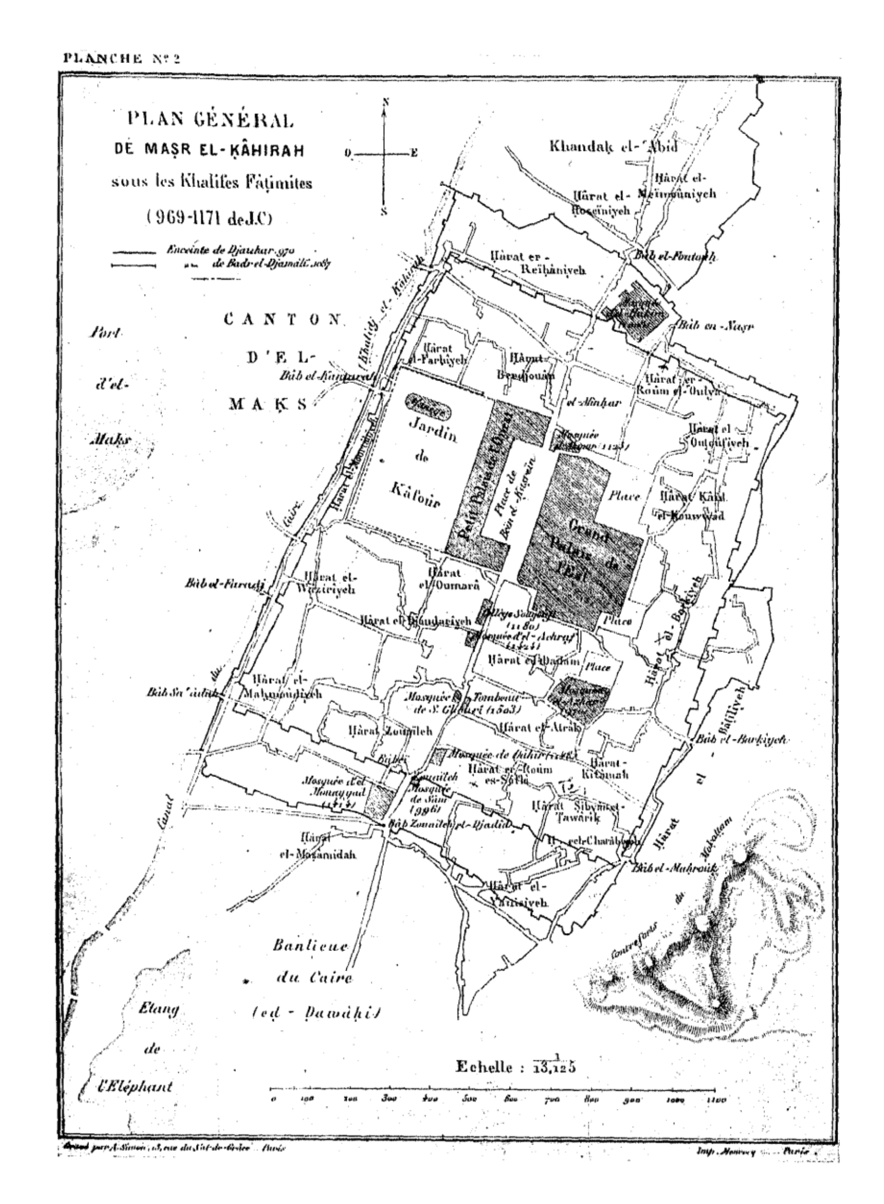
ومن أباح حديقة قصره وعلى نطاق واسع الأمير قاسم بك أبو يوسف المتوفى سنة **1216**هـ– **1801**م. فقد كان قصره يشغل مساحة كبيرة من أراضي البركة الناصرية، يحيط به حديقة كبيرة تشقها قنوات الماء التي تصل إلى البركة أيام فيضان النيل، وأحكم جريان الماء في قنوات مرتفعة، وغرس فيها الزهور الفواكه والنخيل والأشجار[111].

ونسق بها جلسات مفروشة لخاصته ظللها بالزهور، وأباح للناس الدخول إليها، والتنزه في رياضها ووضع لافتة على أحد الأشجار بمدخلها كتب عليها: (حديثة الصفصاف والآس، لمن يريد الحظ والائتناس).

حسن عبد الوهاب

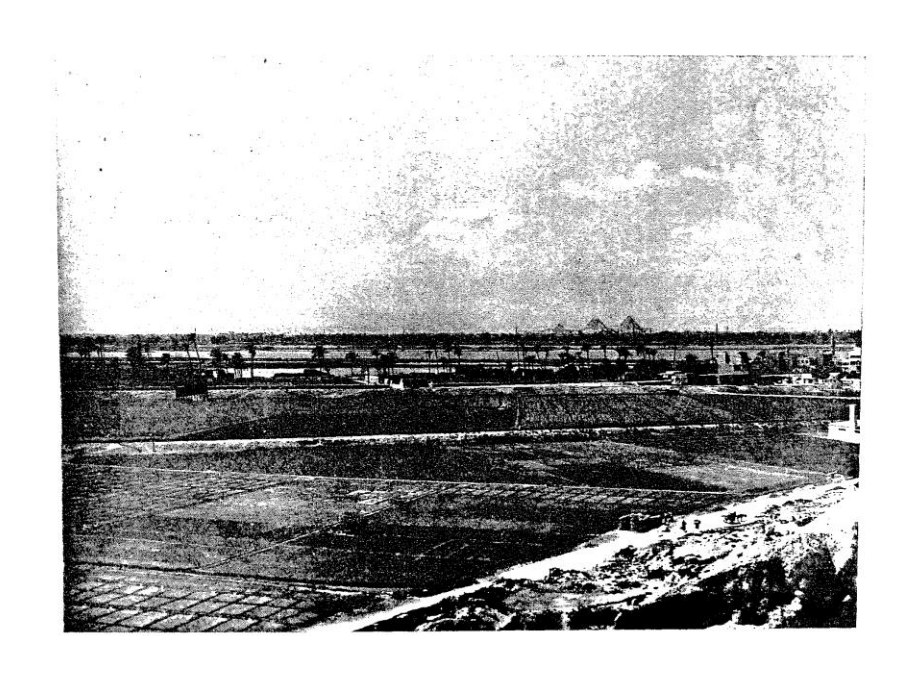
كبير مفتشي الآثار الإسلامية

([111]) عجائب الآثار للجبرتي ج **3** ص **219**.

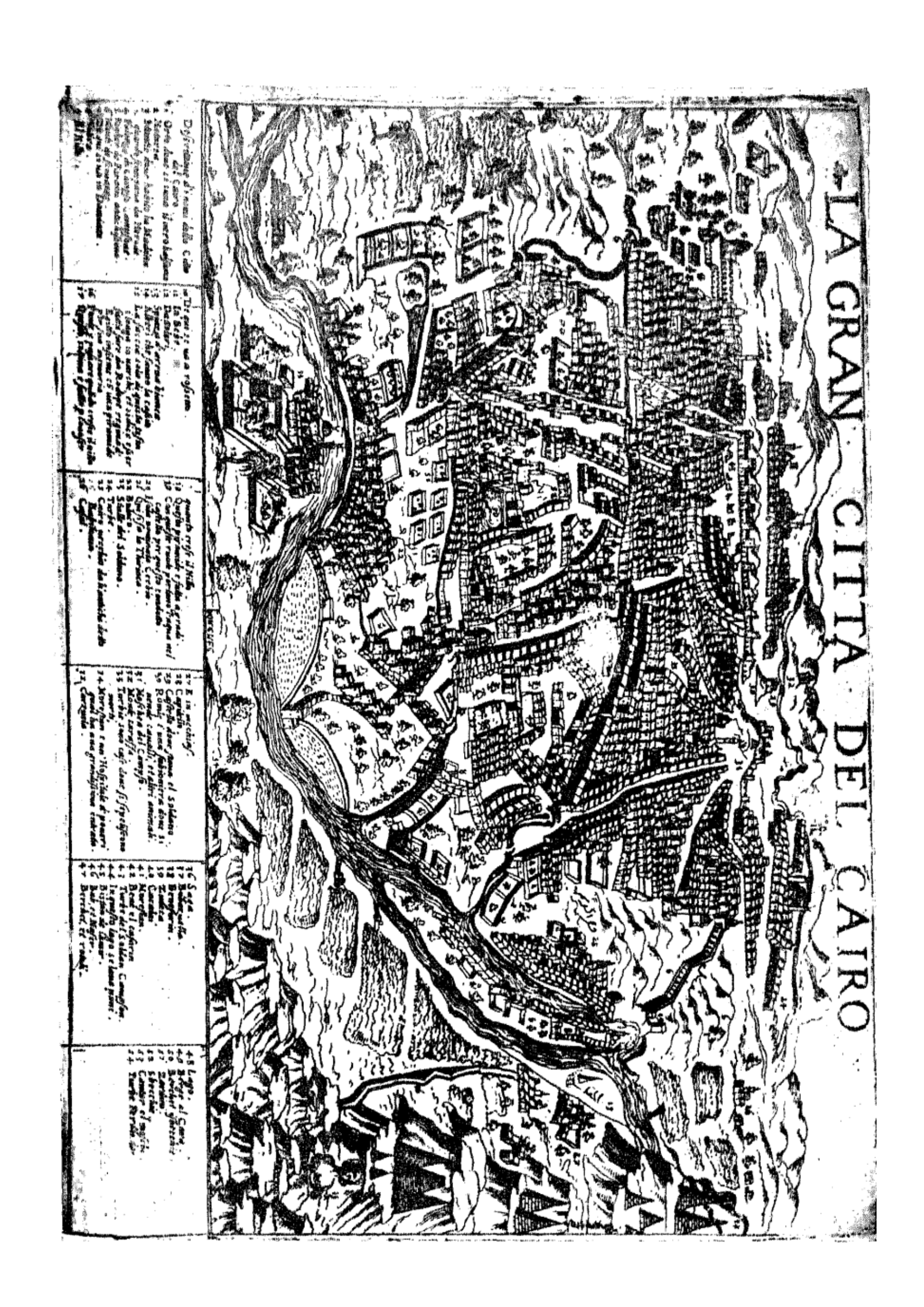


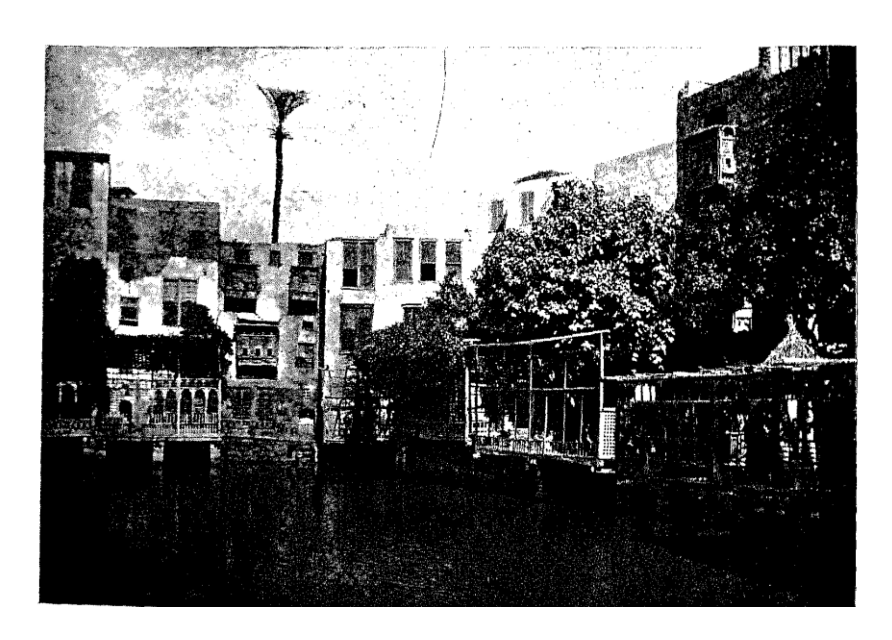
القاهرة الفاطمية والميادين حول القصرين الفاطميين

عن رافيس

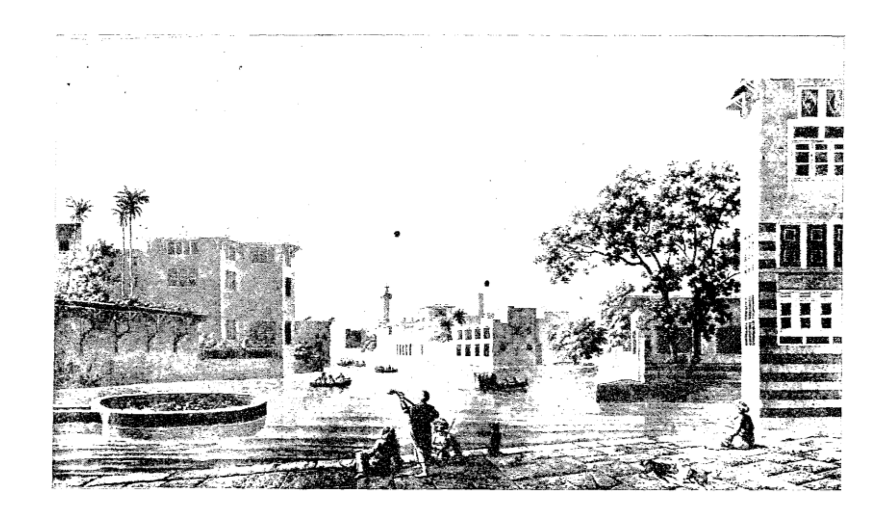


منظر للجيزة والأهرام مأخوذ من منطقة الرصد التي تمنى المعز لدين الله أن تكون بها القاهرة

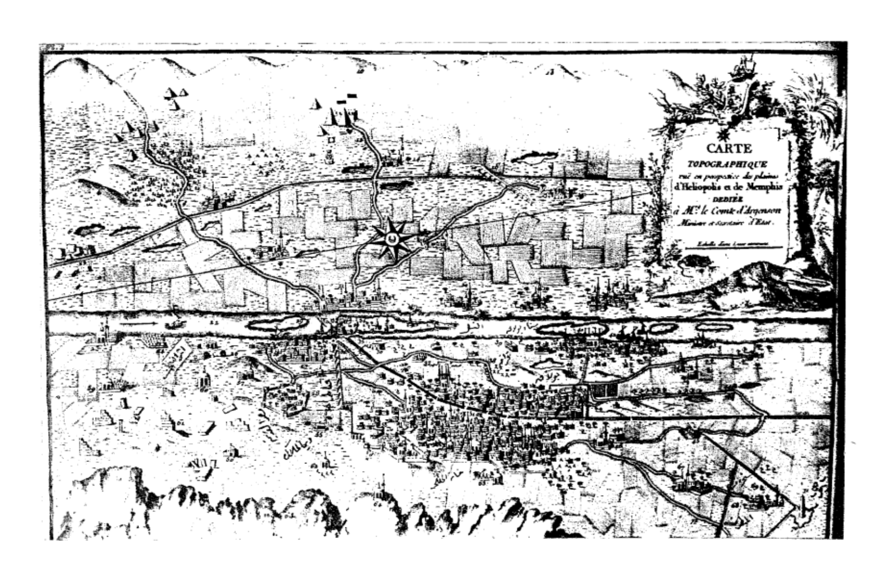

LA GRAN CITTA DEL CAIRO



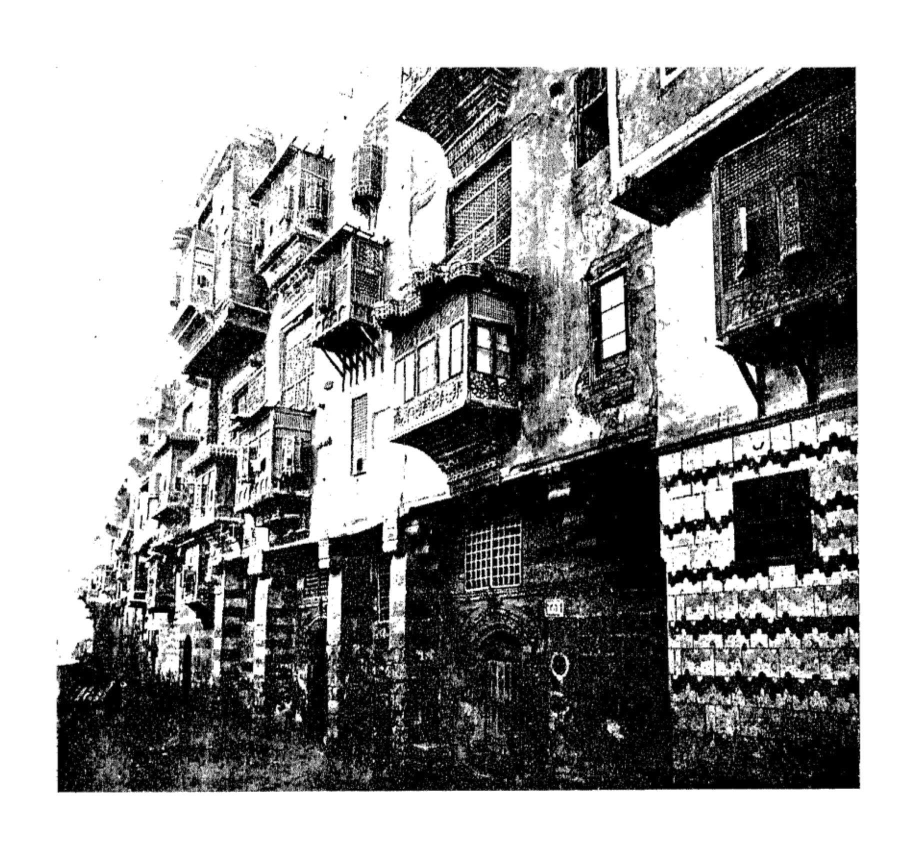
الخليج المصري قبل ردمه



بركة الفيل والدور حولها– القرن الثامن عشر



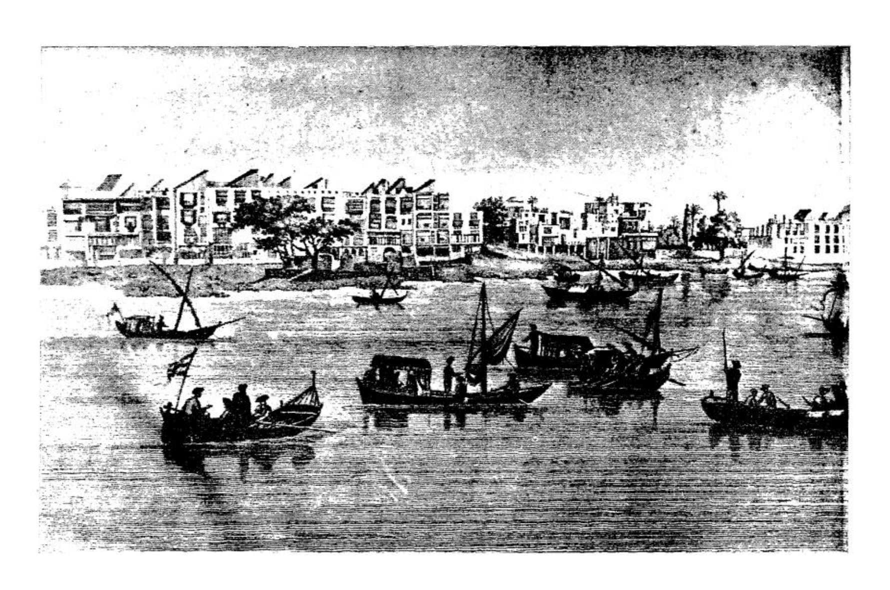
القاهرة سنة 1750 عن فرمون



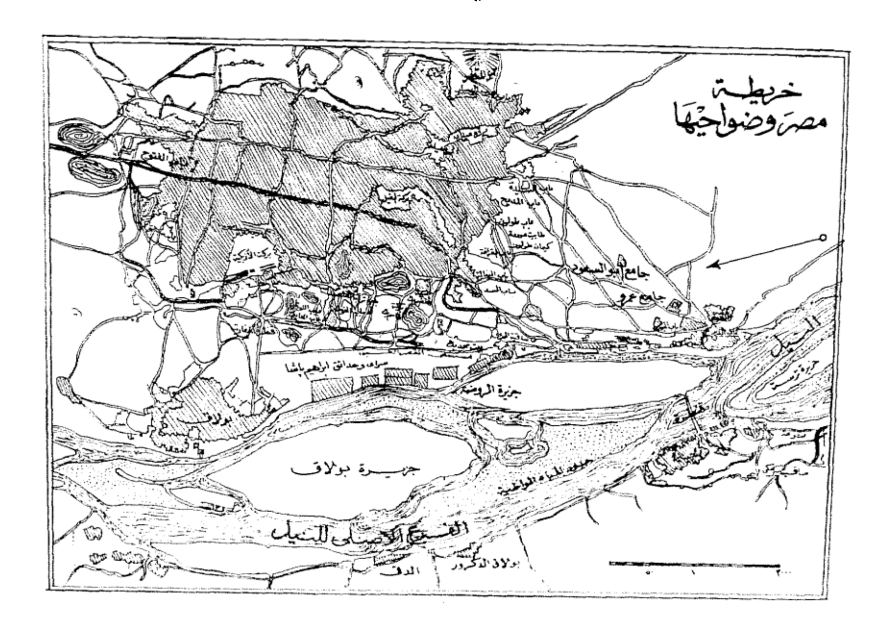
شارع الزيادة بجوار الجامع الطولوني (القاهرة في القرن الثامن عشر)



خان الخليلي في القرن الثامن عشر

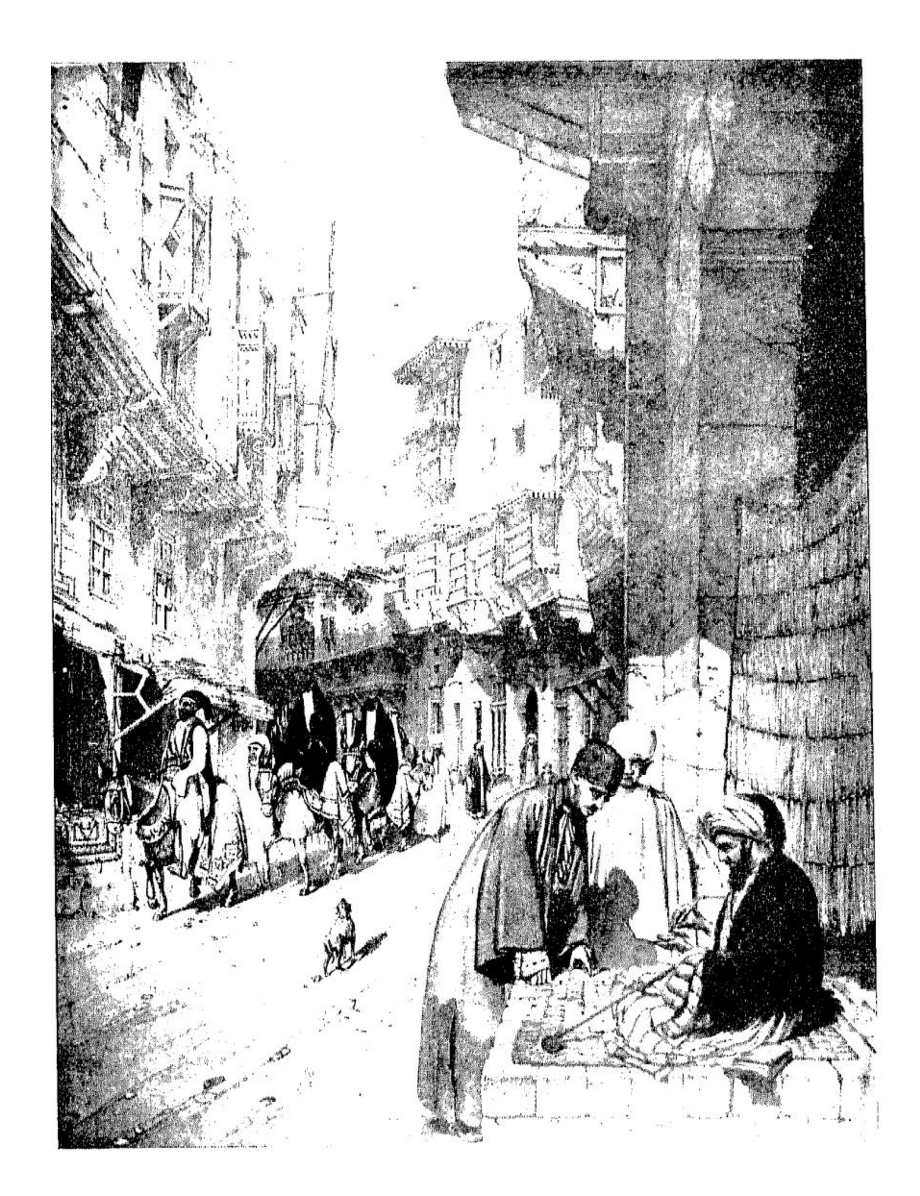


بركة الأزبكية في القرن الثامن عشر



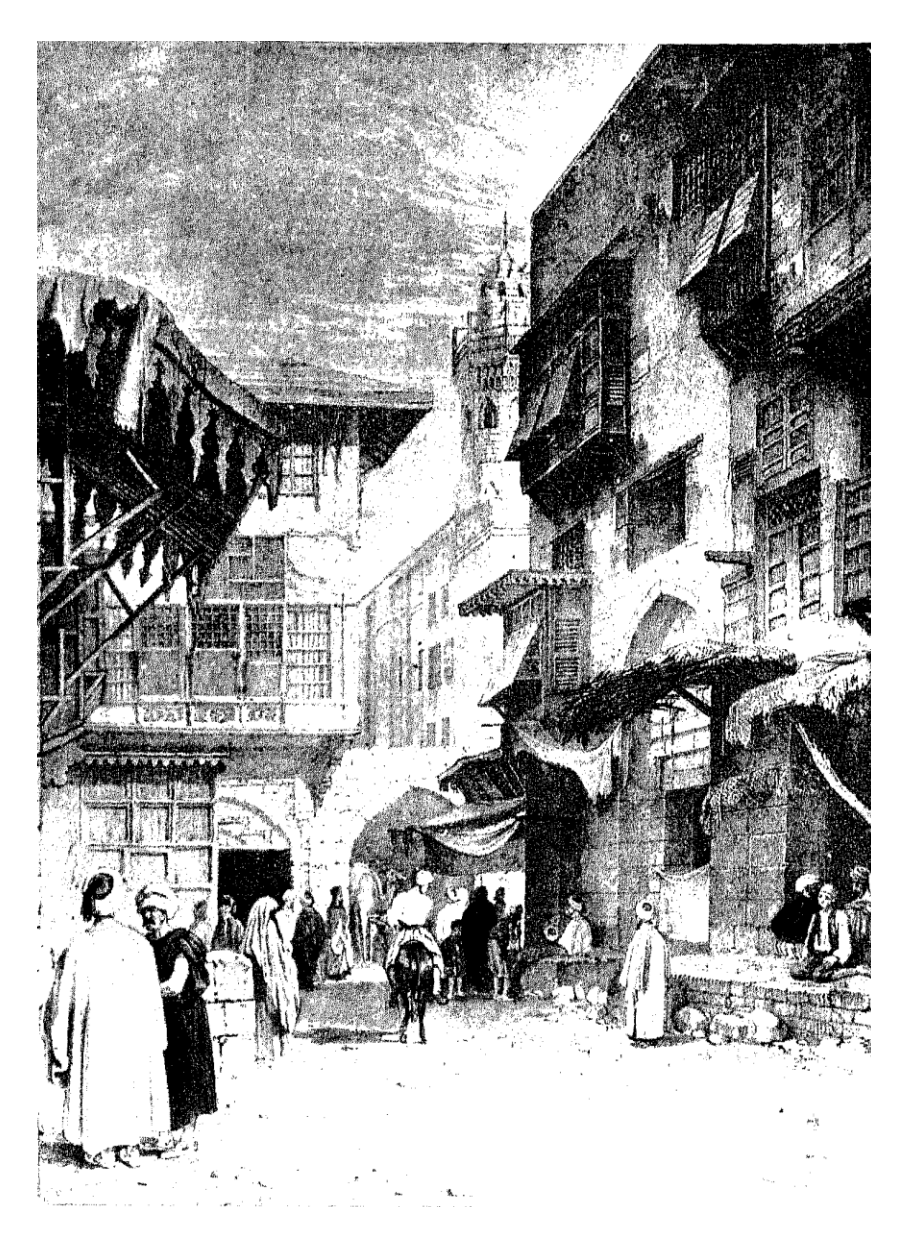
القاهرة في منتصف القرن التاسع عشر

عن كلوب بك

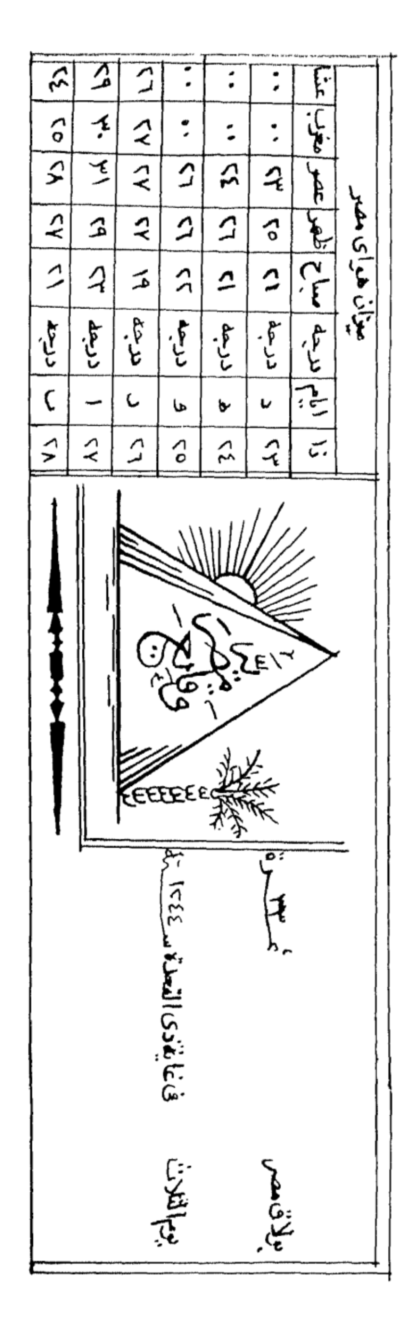


شارع باب الخلق

(القرن التاسع عشر)



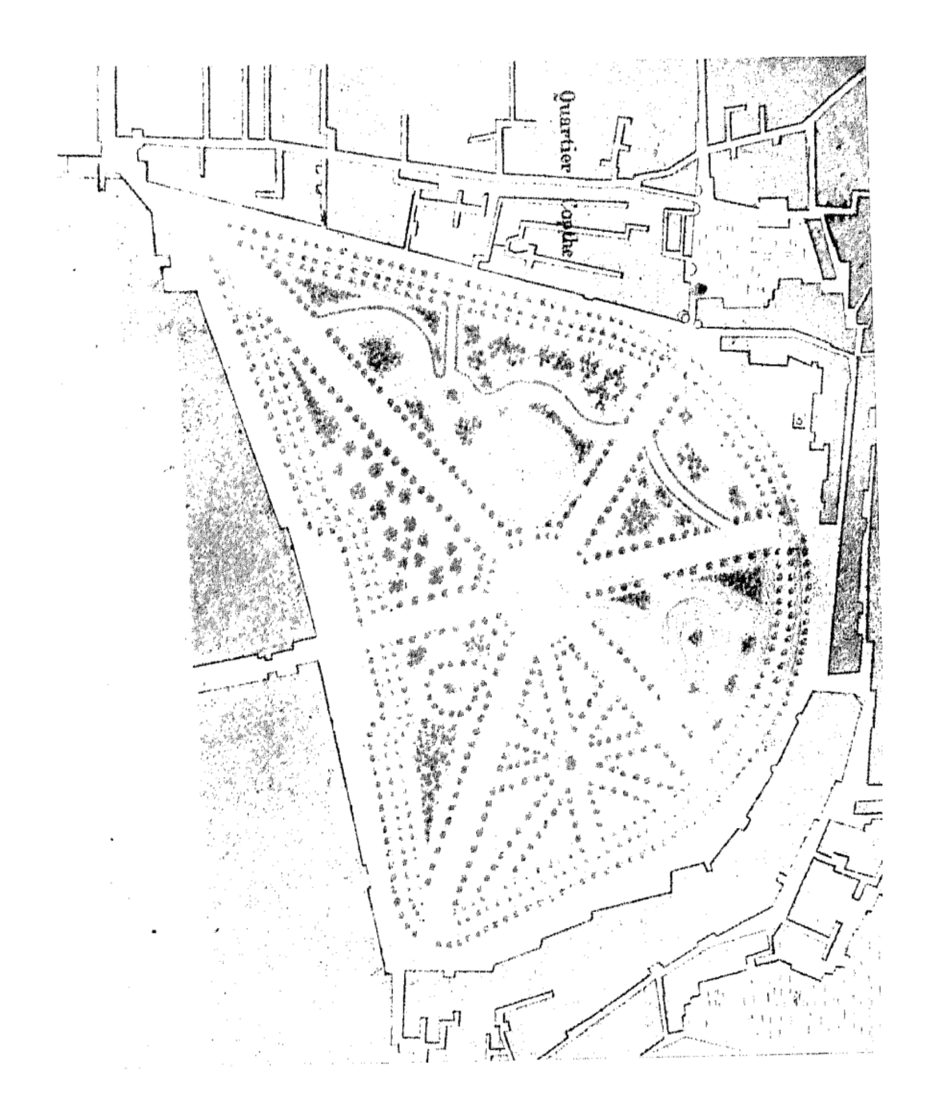
وكالة ذو الفقار وخط الجمالية– القرن التاسع عشر



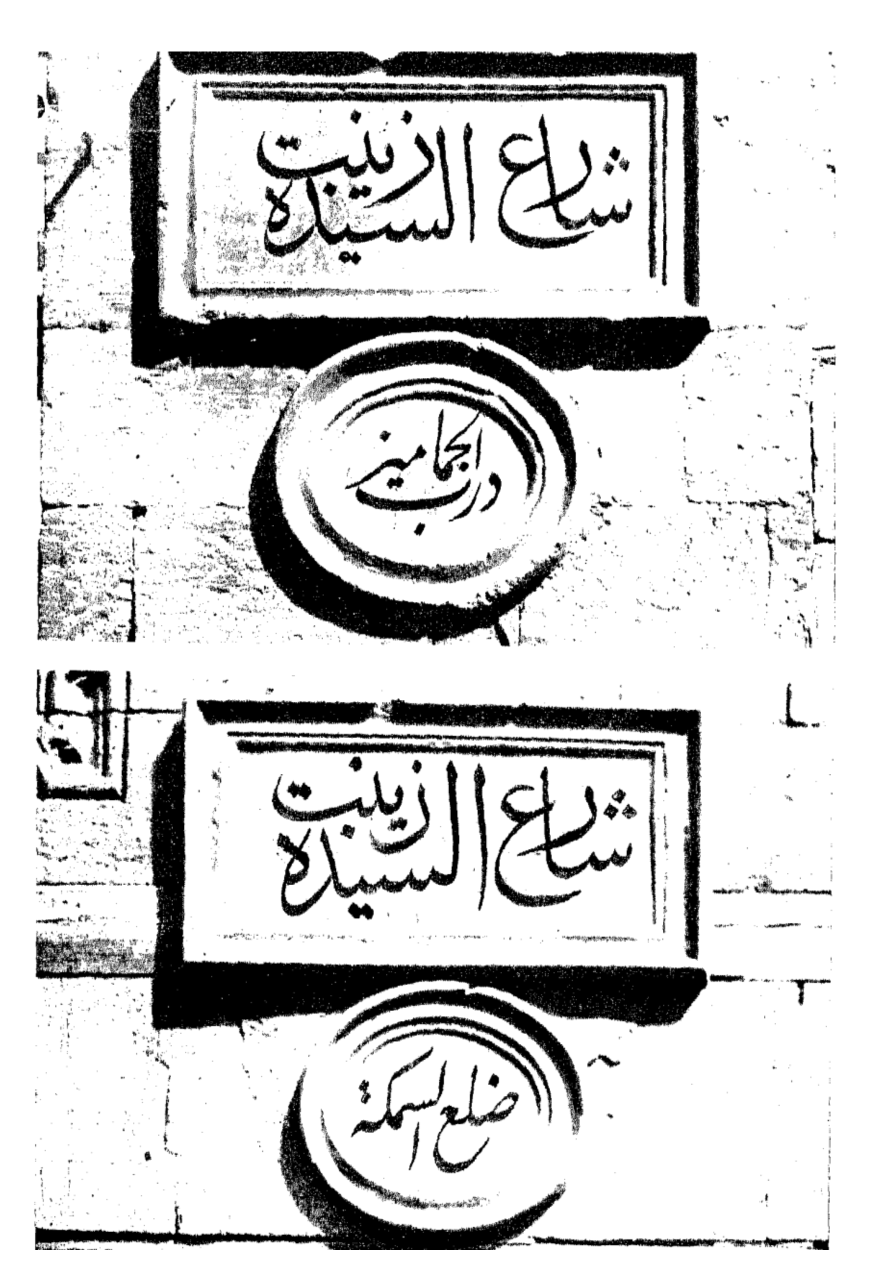
النشرة الجوية الصادرة يوم الثلاثاء آخر ذي القعدة سنة 1244هـ سنة 1728م



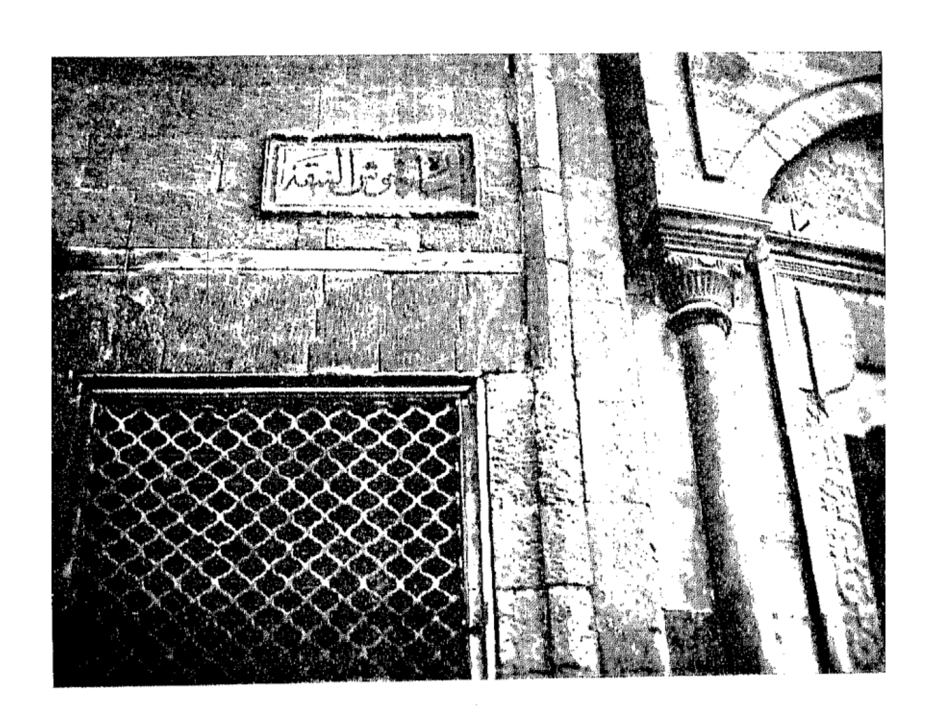
شارع شبرا في منتصف القرن التاسع عشر



حديقة الأزبكية وما حولها– حوالي سنة 1840

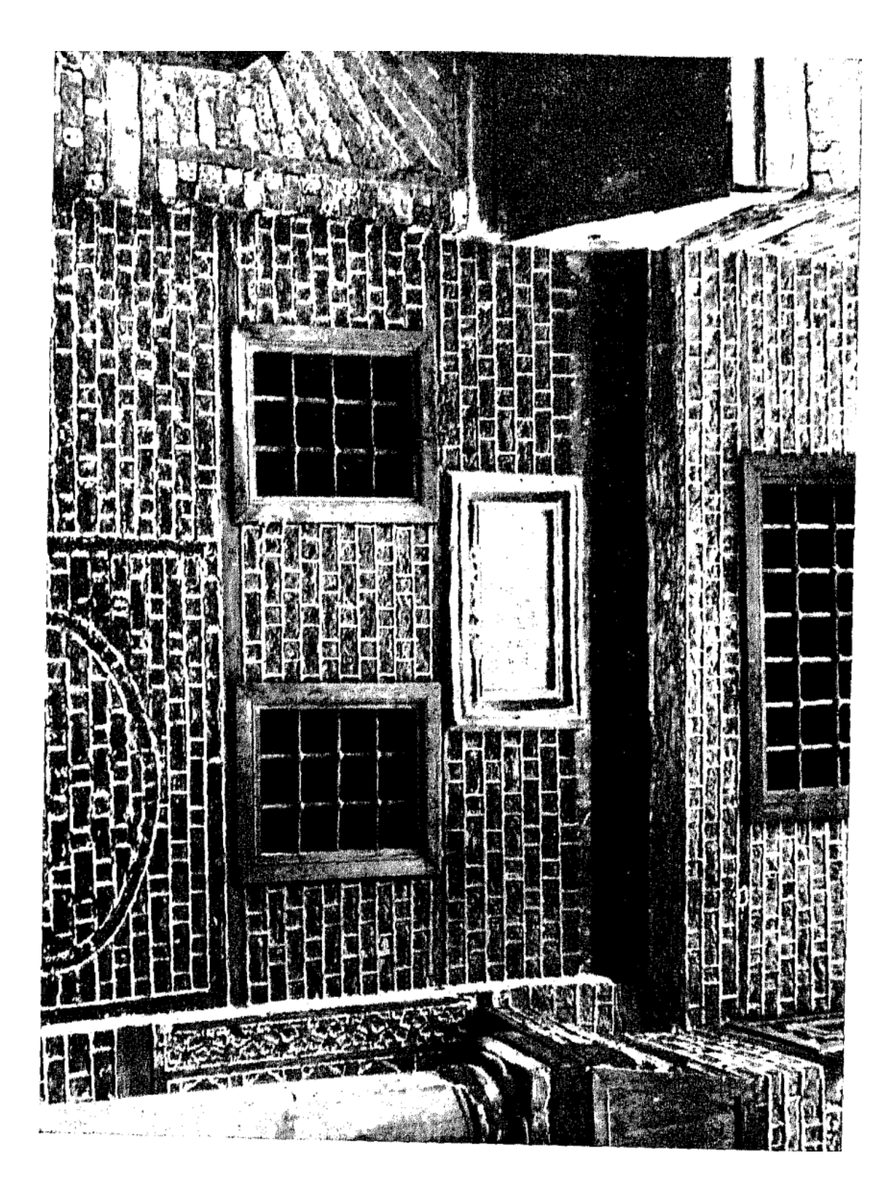


لافتات الشوارع الرئيسية والفرعية ما زالت موجودة على مسجد قراقجة الحسني وعلى سبيل السلطان محمود

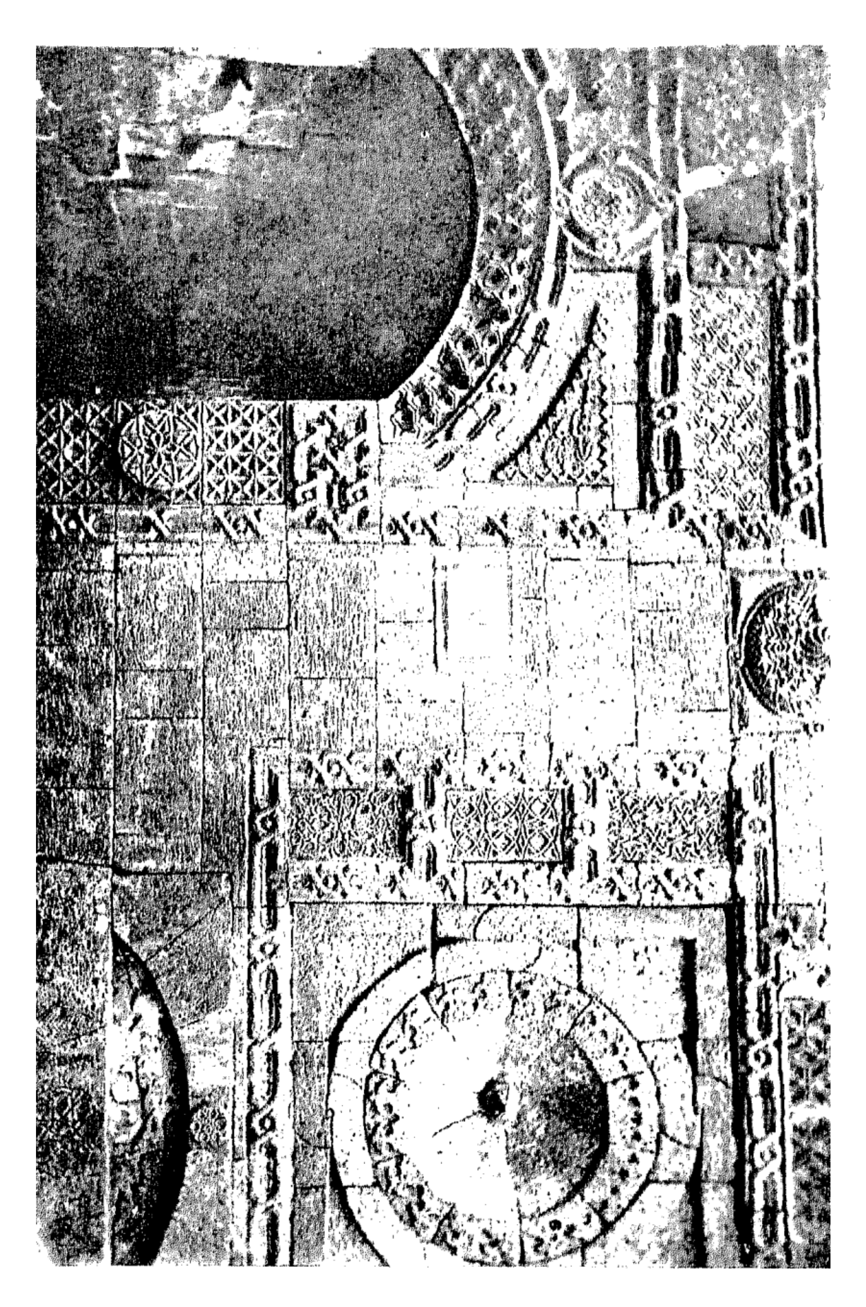




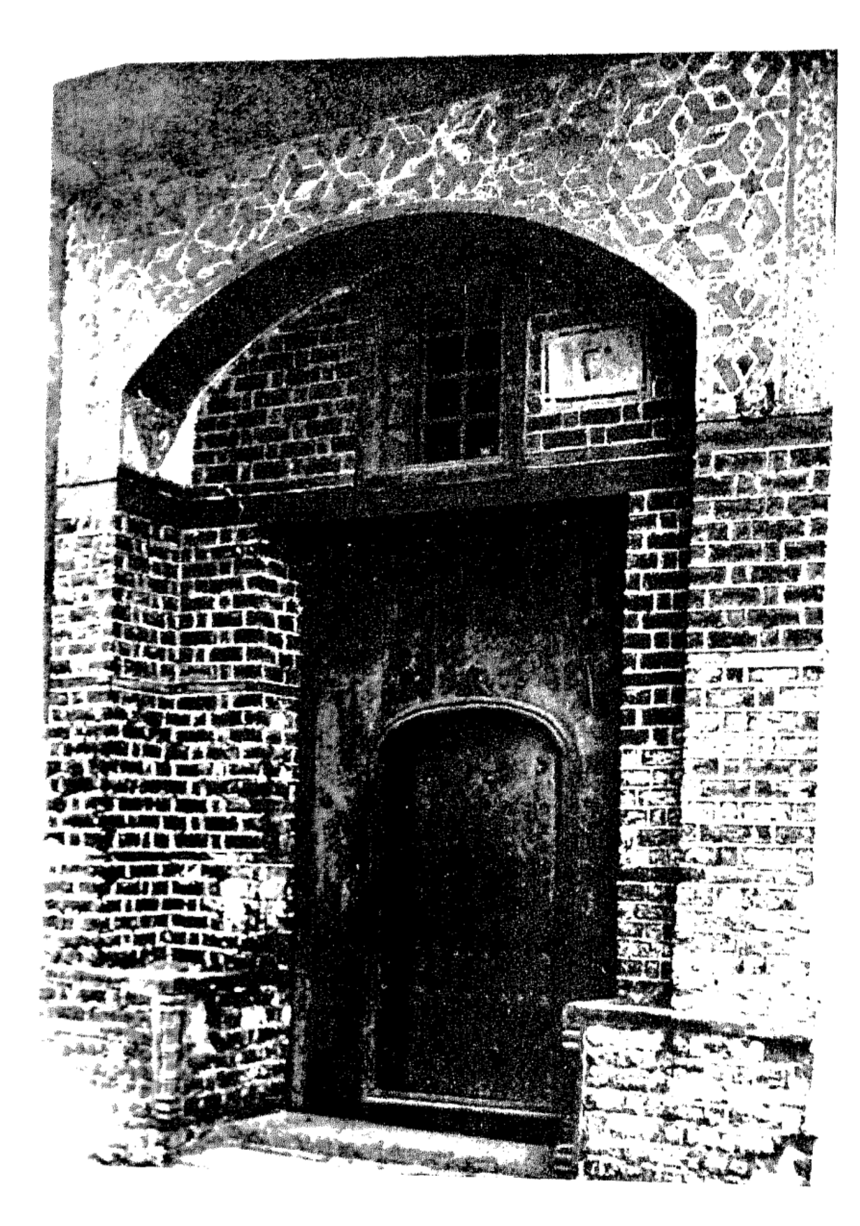
لافتات الحواري. وهذه اللوحة مازالت موجودة على سبيل السلطان مصطفى بميدان السيدة زينب



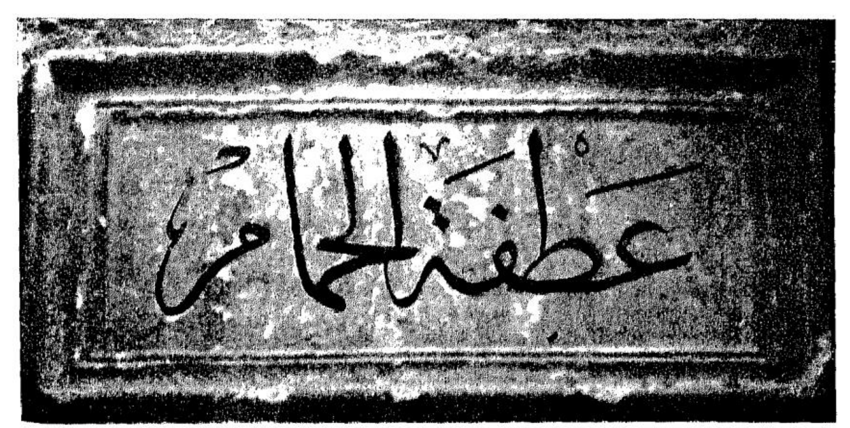
لافتة حارة الحاج يوسف رشيد

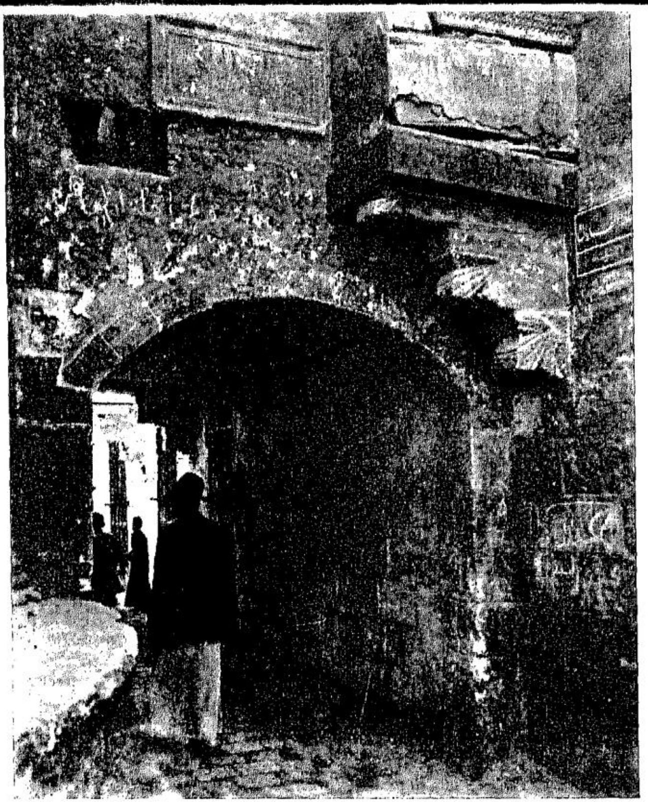


رقم تنظيم المنزل بشارع علوة السمك بمصر القديمة

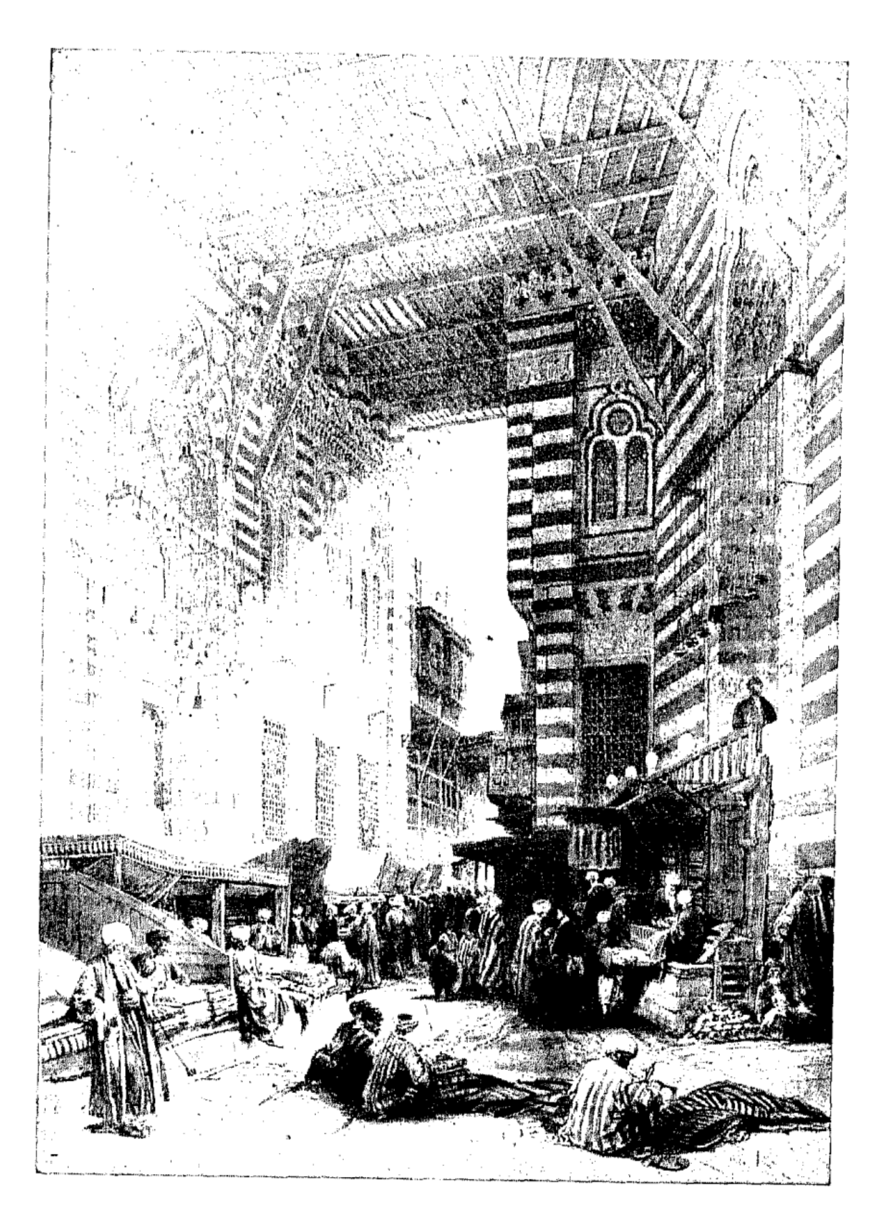


رقم تنظيم منزل المناديلي الأثري رشيد

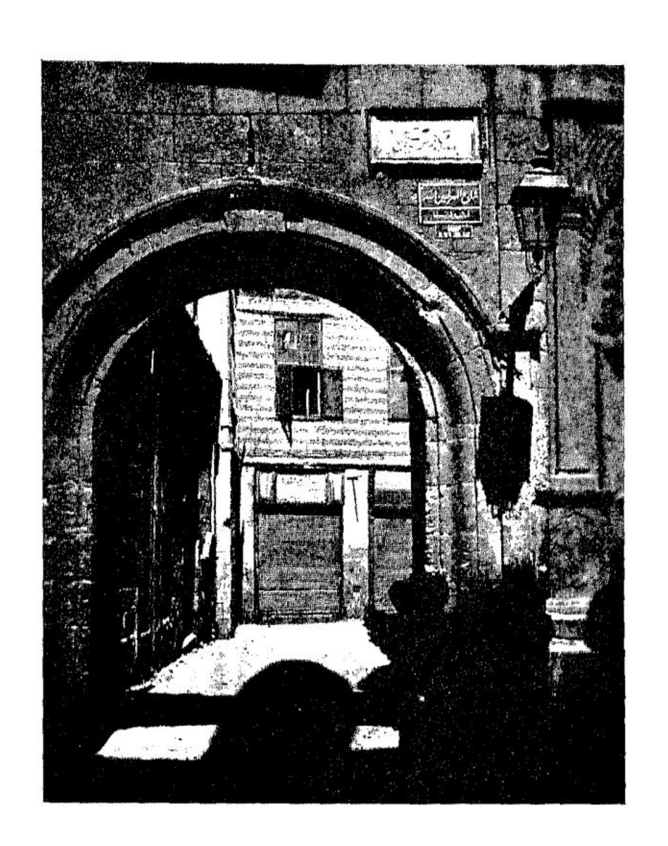




بوابة عطفة الحمام بالسكرية وعليها لافتة باسم العطفة



شارع الغورية والسقيفة أعلاه تجمع بين مسجد الغوري وقبته





بوابة حارة برجوان وعليها لافة (سكة بيرجوان)